وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: 32044466

العرب في كتابات المستشرق برنارد لويس Bernard Lewis عرض وتحليل

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالب:

مبارك بابي

إشراف الأستاذ:

عبد القادر خليفي

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد القادر خليفي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ-1443هـ/ 2021م-2022م

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد

لك الحمد ربنا علمتنا ما لم نكن نعلم

ملئ الفؤاد أقول حمدا خالقي ** حمدا يترجم ما يجش بخافقي

ولولاه ما خططت بيميني صفحة ** وما استوى قلمي وأرسل ناطقي

في المقام الأول لا يسعنا سوى التقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور عبد القادر خليفي لقبوله تأطير هذا العمل، وعلى ما قدمه من إرشادات وتوجيهات ساهمت في تذليل الصعوبات التي اعترضتنا في كل محطة من محطات البحث وقادتنا إلى الوصول به إلى بر الأمان

ولا يفوتنا توجيه آيات الشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين أشرفوا على تكويننا في المرحلة الجامعية

كما نتقدم بخالص الشكر إلى كل من ساهم في بلوغ هذا الإنجاز.

مبارك بابي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل ونسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى رمز المحبة والحنان وعطر الأمن والأمان إلى نور قلبي وشمعة تضيء دربي، إلى أغلى

ما عندي في الوجود "أمي الغالية" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الذي غمرني بحبه وعلمني معنى الحياة وغرس في نفسي الخلق والنبل وحب العمل

إلى مثلي الأعلى أبي "حميد" حفظه الله وأطال في عمره.

إلى أخواتي الكريمات حفظهن الله.

إلى أصدقاء الشقاوة والصبا، إلى زملائي في مدينة شنيقل، إلى كل من درسوا معي أو عرفتهم.

إلى كل الأساتذة الكرام لهم فائق التقدير والاحترام، إلى الأستاذ المشرف عبد القادر خليفي حفظه الله ورعاه وأنعم عليه بالصحة والعافية.

إلى كل من يعرف أو يحمل لقب بابي

إلى من نسيه قلمي وحفظه قلبي

إلى كل من علمني حرفا ولقنني درسا

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

لكم كل التقدير والاحترام

مبارك بابي

مقدمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:

الاستشراق جزء من أجزاء المعرفة في الثقافة الغربية، وكلمة مستشرق تطلق على كل متخصص باحث يدرس الشرق ولغاته وآدابه وحضارته وأديانه وتاريخه، ولعل من أبرز المستشرقين **برنارد لويس** الباحث المخضرم والأكاديمي المتخصص في التاريخ الإسلامي، والذي ينتمي إلى نخبة من المفكرين الغربيين وواحد من أشهر المؤرخين المختصين في **التاريخ العربي الإسلامي** وأشهر باحث غربي فيه،ولد لويس في لندن لعائلة يهودية من الطبقة المتوسطة ودرس في جامعات لندن وباريس ثم أصبح بعد ذلك أستاذا مساعدا للدراسات الإسلامية في كلية الدراسات الشرقية عام 1938 وفي فترة الحرب العالمية الثانية عمل في الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط وهي الفترة التي تعلم فيها أن محاولة استرضاء الطغاة تؤدي إلى كوارث.

وفي الفترة بين عامي 1949 و1974 عمل أستاذا لتاريخ الشرق الأدنى والأوسط في كلية الدراسات الشرقية وقد أصدر العديد من الدراسات المميزة، له مجموعة كبيرة من المؤلفات في تاريخ العرب والمسلمين ومختلف الطوائف التي عرفتها المجتمعات الإسلامية، عرف الرجل بالكثير من النظريات المثيرة للجدل، وبكتاباته المتعمقة في التاريخ الإسلامي، ونظرياته البعيدة عن الواقع المعاش، تقرب من دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في عهد جورج دبليو بوش، زاد بروزه للعالم الغربي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001من وتحول من مؤرخ أكاديمي إلى مُنَظِر سياسي، ظهرت صهيونيته للعلن، وبرز دعمه الواضح للكيان الصهيوني ودولته المزعومة على حساب أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط بعد المخططات التي رسمها لتفتيت العالم الإسلامي والعربي وإظهار الكيان كقوة إقليمية في المنطقة، بالإضافة إلى تعمده التدليس والتشويه الممنهج في كتابة التاريخ الإسلامي والعربي وإعطاء بعض التفسيرات البعيدة عن وقائع الأحداث التاريخية آنذاك.

_ دوافع الاختيار:

_الرغبة في اكتشاف شخصية برنارد لويس المثيرة للجدل في العالم الإسلامي.

_ اكتشاف حقيقة المؤرخ وعلاقاته التي جعلت منه منظرا للسياسات الغربية تجاه العرب، بدلا من ذاك المؤرخ الذي يبحث عن إظهار الحقائق التاريخية.

_معرفة ما كتبه هذا المستشرق حول التاريخ العربي والحضارة الإسلامية.

_توضيح الأخطاء التي وقع فيها ومحاولة الرد عليها.

_ الإشكالية:

_ من هو برنارد لويس؟ وما هو علاقته بدوائر السياسة الصهيونية الأمريكية ؟، وفيم تمثلت مجالات إنتاجه الفكري؟

_ ما هي أطروحاته حول التاريخ والحضارة الإسلامية؟، وكيف كانت مواقفه من قضايا العالم العربي، وهل كان منصفا في كتاباته؟.

_مناهج الدراسة:

من أجل إنجاز هذه المذكرة اعتمدنا العديد من المناهج وكانت كالتالي:

-**المنهج الوصفي:** وفيه اعتمدنا على عرض مختلف الآراء من الاستشراق.

-**المنهج التحليلي:** وفيه عرضنا مواقف المفكرين العرب من الاستشراق مع موقف كل فئة منهم.

-**المنهج النقدي:** خصوصا في الفصل الأخير حيث عرضنا مواقف الرجل من التاريخ والحضارة العربية والرد عليها في حدود ما يتمكن منه الطالب.

_ صعوبات البحث:

_قلة الدراسات حول تاريخ الرجل.

_تَشَعُبُ ما كتبه المؤرخ وصعوبة القراءة له.

_شُحُ الدراسات السابقة التي تتكلم عن مؤلفات برنارد لويس ما عدى بعض المدونات والمقالات على الشبكة العنكبوتية والتي لا ترقى للمستوى المطلوب، مع انعدام تام لكتبه على الشبكة العنكبوتية وفي المكتبات الجزائرية(أكثر من نصف كتبه غير متوفرة بسبب حقوق المؤلف).

_ عرض أهم المصادر والمراجع:

_ أطروحة دكتوراه موسومة بعنوان " **اتجاهات الاستشراق الأمريكي والتأريخ الإسلامي- برنارد لويس أنموذجا-، أطروحة دكتوراه فلسفة في التأريخ الإسلامي**"، كلية التربية، جامعة الموصل العراق، تاريخ مناقشتها (1431هـ/2010م) مؤلفها الطالب **سامي أحمد**

الزهو، تطرف فيها المؤلف للاستشراق الأمريكي عموما وشخصية برنارد لويس في كنف الاستشراق

_ كتاب بعنوان " **الاستشراق والاتجهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس**"- وهو في الأصل أطروحة دكتوراه في التاريخ، مؤلفه **مازن بن صلاح مطبقاني**، من مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 1416هـ-1995م.

-كتاب بعنوان"**برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو2**"، مؤلفه **عادل الجوجري**، من مطبوعات دار الكتاب العربي، دمشق سوريا،2013م.

_ خطة البحث:

لقد هيكلنا بحثنا في خطة من مقدمة وثلاث فصول وخاتمة كانت مفصلة كالتالي:

الفصل الأول بعنوان **العرب والاستشراق** وضم ثلاث مباحث، **المبحث الأول** بعنوان **الحركة الاستشراقية مفهومها ودوافعها** قسمناه إلى عدة مطالب منها المطلب الأول مفهوم الحركة الاستشراقية عرفنا فيه الاستشراق لغة واصطلاحا، والمطلب الثاني دوافع الحركة الاستشراقية وحددنا مختلف دوافع الاستشراق الدينية والعلمية والاستعمارية والثقافية، و**المبحث الثاني** بعنوان **الباحثون العرب وتصنيف الإنتاج الاستشراقي** بحيث قسمناه إلى ثلاث مطالب منها المطلب الأول **الموقف المنبهر(القبول المطلق)**، والمطلب الثاني **موقف التمحيص والبحث**(المواجهة الإيجابية)، و**المطلب الثالث:موقف التوجس (الرافض للاستشراق)**. أما **المبحث الثالث: أهداف الاستشراق** وفيه خمسة عناصر، الأول الأهداف الدينية للاستشراق و الثاني الأهداف الدينية والثالث الأهداف السياسية والرابع الأهداف الاستعمارية والخامس الأهداف الاقتصادية والتجارية وسادسا الأهداف الثقافية للاستشراق.

الفصل الثاني: برنارد لويس حياته وموقعه في عالم الفكر والسياسة، وفيه أربعة مباحث، **المبحث الأول:مولده وبيئته** قسمته إلى مطلبين، **المطلب الأول:مولده** و**المطلب الثاني:بيئته** التي تربى فيها ونشأته الأولى وكيف أثرت على حياته فيما بعد، أما **المبحث الثاني:تكوينه العلمي ونشاطه الأكاديمي** وقسمته إلى مطلبين، الأول بعنوان تكوينه العلمي حاولت التطرق فيه للمسار العلمي لبرنارد لويس منذ نشأته الأولى ودخوله المدرسة حتى تقاعده، والمطلب

الثاني حاولت فيه التركيز على مختلف الجامعات التي درس بها أو استقبلته كزائر لها وحظي بتشريفاتها وتكريماتها، أما **المبحث الثالث:علاقته بدوائر السياسة الصهيونية** والأمريكية قسمته إلى مطلبين، الأول: علاقته بدوائر السياسة الصهيونية وبروز نزعته الصهيونية أما المطلب الثاني: علاقته بدوائر السياسة الأمريكية وقربه من دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، أما المبحث الرابع:مجالات إنتاجه الفكري المتعددة فقمت بترتيب زمني لمختلف مؤلفاته مع قراءة في بعض ما كتبه بخصوص العرب والمسلمين.

الفصل الثالث: التاريخ والحضارة العربية الإسلامية في انتاجات برنارد لويس، وفيه أربعة مباحث، **المبحث الأول: أطروحاته حول التاريخ والحضارة العربية الإسلامية**، قسمته إلى مطلبين، الأول أطروحاته حول التاريخ الإسلامي، والثاني أطروحاته حول الحضارة العربية، أما **المبحث الثاني:مواقفه من قضيا العالم العربي المعاصر قسمته** إلى أربعة مطالب، الأول:رؤيته ومخططه لتفتيت العالم الإسلامي، والثاني:خرائط برنارد لويس، والثالث:رؤيته في سايكس بيكو الجديدة، والرابع:مخططه التقسيمي لدول العالم الإسلامي والعربي، والمبحث الثالث:آراؤه حول تأثير الحضارة الغربية على العرب فقسمته إلى مطلبين وهما، الأول:رؤيته للعلاقة بين الشرق والغرب، والثاني: إغفاله لفضل الحضارة العربية على الغرب، أما **المبحث الرابع:كتابات برنارد لويس بين الموضوعية والتحامل**، فقسمته إلى مطلبين، الأول الموضوعية في كتابات برنارد لويس وأخذت نماذج كان فيها الكاتب منصفا في طرحه عن الحضارة العربية، أما الثاني:تحامل برنارد لويس في طرحه وأخذت كذلك نماذج كان فيها الكاتب متحيزا وغير عادل وحاول فرض وجهات نظر خاطئة حول التاريخ الإسلامي عموما.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الأول

العرب والاستشراق

المبحث الأول: الحركة الاستشراقية مفهومها ودوافعها

المبحث الثاني: الباحثون العرب وتصنيف الإنتاج الاستشراقي

المبحث الثالث: أهداف الاستشراق

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: الحركة الاستشراقية مفهومها ودوافعها

يعتبر الاستشراق حركة تاريخية اختلف المؤرخون في تحديد تاريخها بدقة، الأرجح منها أنها بدأت في القرن الثاني عشر للميلاد، ظهرت جليا مع الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي والعربي في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ومن ذلك الوقت ظهرت بقوة في الواجهة محاولة فرض أرائها وأفكارها على شعوب هذه
الدول[1]،والظاهرة الاستشراقية كأي حركة فكرية أو علمية لها سلبياتها وايجابياتها وقد امتزج فيها الحق بالباطل، كما أنها تتميز عن غيرها من الظواهر الثقافية الأخرى بمضامينها التي تتعلق بأمور حياتنا وقضايا ديننا،ومن هنا كان من المناسب أن نقدم في البداية تصورا عن مفهوم الاستشراق اللغوي والاصطلاحي.

1- الاستشراق لغة:

"لفظة استشراق مصوغة على وزن "استفعال"، وهي مأخوذة من كلمة "شرق" ثم أضيف لها الأحرف الثلاثة وهي الألف والسين والتاء، ومعناها طلب الاستشراق وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه"[2]، والاستشراق لفظة مولدة استعملها المحدثون في ترجمة كلمة "orientalisme"، ثم صاغوا الفعل المزيد اسما وحددوه بالاستشراق في اللغة الأجنبية مرادفا في الفعل العربي وجاء في ((تاج العروس)) الشرق حين تشرق الشمس، وقيل الشرق الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقا وشروقا، طلعت وأضاءت وأنبسطت على الأرض ، والكلمة بمفهومها اللغوي لم ترد في المعاجم العربية المختلفة القديمة[3]، و هذا لا يمنع من الوصول إلى المعنى الحقيقي استنادا إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، وهذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع فيقال استشرق وليس في اللغات الأجنبية فعل مرادف للفعل العربي، والمدققون يفضلون استعمال (عُربَانِيْ) لدراسة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]–بوسليم صالح، "حركة الاستشراق:المفهوم والنشأة، الدوافع والأهداف"، الحوار المتوسطي، العدد 11، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس– الجزائر ، 12 مارس 2016م، ص226.

[2]– محمد بحري، الدور الاستراتيجي للاستشراق المعاصر في الشرق الأوسط "لويس برنارد أنموذجا"، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة ،قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر باتنة01، 2018م–2019م، 19.

[3]– محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته فلسفته مناهجه، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ص ص16–17.

العربية مقابل للفظ arabist، ولكن لفظة "مستشرق" ولفظة "استشراق" قد شاعتا شيوعا كبيرا[1]، ولا بأس باستخدامها في بحثنا هذا.

2-الاستشراق اصطلاحا:

إنه مصطلح أو مفهوم عام يُعطى عادة للتيار الفكري الذي يدرس الحياة الحضارية لشعوب الشرق بشكل عام ، ودراسة الحضارة العربية والإسلام بشكل خاص ويوجد (((اهتمام العلماء الغربيين بتعاليم المسلمين وتاريخهم ولغاتهم وآدابهم وعلمهم وعاداتهم ومعتقداتهم وأساطيرهم[2]، وهو علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضارتهم ومجتمعاتهم وماضيهم وحاضرهم))[3]، ومصطلح استشراق يطلق ي العرف على الحركة الثقافية التي عرفتها أوروبا بشكل خاص في القرن الثاني عشر للميلاد، لكن لهذه الحركة ماضيها الممتدة جذوره إلى أبعد حد، و هو ظاهرة تاريخية معقدة ومتداخلة[4].

ويقول مالك بن نبي في كتابه" إنتاج المستشرقين" أنه علينا تحديد المصطلح بدقة، أي ماذا نعني بالمستشرقين ومن هم، حيث يذكر أن المستشرق هو الكاتب الغربي الذي يكتب عن الفكر والتاريخ الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية[5]، يذكر قاموس أوكسفورد الجديد أن " المستشرق هو من تعمق في لغات الشرق وآدابه" ويقول بارت "أن الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي"[6]، ويعرفه الباحث الألماني ديتريتش" أن المستشرق هو

---

[1]-إسماعيل محمد علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط6، دار الكلمة للنشر والتوزيع،القاهرة، 1436 هـ-2014م، ص09.

[2]-عادل ماجد محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، 1438هـ-2008م، ص ص 8-9.

[3] -فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م، ص 27.

[3]بوزوقاو مريم، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، أطروحة دكتوراه تخصص أدب أندلسي، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2019م-2020م، ص06.

[4]-مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1388هـ-1969م ص 18.

رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة مصر،د ت، ص11.[6]-

ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار مال م يتقن لغات الشرق[1].

تعددت الرؤى حول ظاهرة الاستشراق من بين من ينظر إليه من منظور جزئي اختزالي لم يضعه ضمن النسق المعرفي المؤسس للحضارة الغربية، وبين من ينظر إليه على أنه يشكل مساهمة كبيرة في كشف مآثر الحضارات البائدة، التي لم تعرف شعوبها كيفية التعامل مع موروثها واستخدامها وتنميتها.

3-دوافع الحركة الاستشراقية:

تتعدد دوافع الحركة الاستشراقية بين الدافع الديني والعلمي والاستعماري والاقتصادي والثقافي والتي حاول المستشرقون بكل الطرق والوسائل إخفائها وإخفاء الأهداف المبيتة ضد العرب والمسلمين، ولكن بالبحث في هذا الموضوع والولوج إلى أعماق الفكر الاستشراقي وخاصة المتعصب منه ينكشف الوجه الحقيقي الذي يحاول أصحابه من خلاله صد الفكر الإنساني عن الإسلام ومبادئه السمحة، وهو ما حاولنا تسليط الضوء عليه من خلال هذا المبحث والغوص في تفاصيله تبانا للحق ودفاعا عنه

3-1-الدافع الديني :

"يقول الدكتور محمد البهي أن السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوروبيين إلى الاستشراق هو السبب الديني في الدرجة الأولى ، فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثار مريرة مرهقة و من وجهة نظر أخرى رغب النصارى في نشر دينهم بين المسلمين فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي"[2]، وفور انتهاء الحروب الصليبية، وكذلك حركات الإصلاح الديني المسيحي في

[1]-عطوات عبد النور، "الاستشراق الجديد: إشكالية المفهوم والمنهج"، دفاتر السياسة والقانون، المجلد12، العدد02، مخبر إشكالية التحولات السياسية الاقتصادية والاجتماعية في التجربة الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2020م، ص318م.

[2]-محمد السيد صالح، استنشاق دعاوي الاستشراق، د ط، دار حروف منثورة للنشر والتوزيع ،القاهرة مصر، 2002م، ص33.

*هنري لامنس: راهب وأديب ومستشرق بلجيكي، عاش معظم حياته في بلاد الشام، وُلد «لامنس» في مدينة «جَنت» البلجيكية في عام 1862م، وتلقَّى تعليمًا دينيًّا ثم ارتحل إلى لبنان حيث انضم إلى جماعة «الرهبان اليسوعيين» هناك، وتعلَّم بالكلية اليسوعية في

أوروبا أحس المبشرون في أوروبا أنهم يحتاجون إلى هيكلة جديدة ولشرح جديد في مؤلفاتهم الدينية فاهتموا بالدراسات العبرانية والعربية ومن أمثلة هؤلاء المستشرقين الرهبان مثل لامانس*[1]، لاحظوا أن الحضارة الحديثة هزت أسس العقيدة عند الغربيين وشككتهم في كل تعاليمهم التي تلقوها على يد رجال الدين عندهم، ولم يجدوا أفضل من تشديدهم الهجوم على الإسلام بهدف صرف الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة[2].

أيقن المستشرقون أن الإسلام وقف ضد انتشار النصرانية وأخذ مريديها منها، بحيث اعتنقوا هذا الإسلام ودافعوا عنه، فحاول هؤلاء المستشرقين أن ينشروا سمومهم وهرعوا يكتبون عن الإسلام بروح الحاقد الذي يحاول طمس الحقيقة، وهبوا لتشويه الإسلام عند الأوروبيين باعتبارهم فئة تقرأ مؤلفاتهم بهدف صرفهم عن الإسلام حتى قيل فيهم " ولم يتركوا نقيصة ولا رذيلة إلا وألصقوها بالإسلام ورسوله ورجاله وتاريخه، من منطلق كراهيتهم للإسلام واعتقادهم بأنه دين معادٍ للنصرانية"[3]

ومعظم المستشرقين رجال الكهنوت الذين كان همهم أن يطعنوا في الإسلام ويحرفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام لايستحق الانتشار ، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكوا دماء يحثهم دينهم على الملذات ، ليزينوا لهم المسيحية من تعاليم وأحكام واستدراج المسلمين للأخذ بحضارتهم المادية الحديثة[4]، وقد صرح المستشرق المتطرف دانيال بابيس في أكتوبر 2004 بالآتي:" منذ سنوات كثيرة وأنا أحمل موقفا يرى أن خطر الإسلام المتطرف يدعونا بشكل ملزم وإجباري إلى التركيز على إجراءاتنا الأمنية إزاء المسلمين"[5]، وهو المحور الأساس الذي ارتكزت عليه الحركة الاستشراقية، وقد

بيروت التي استقر بها. بعد أن أتم دراسته بالكلية اليسوعية التحق بأحد الأديرة بمدينة «غزير» اللبنانية؛ حيث قضى سبع سنوات في دراسة اللغات العربية واللاتينية واليونانية، بالإضافة إلى الأدب العربي والخطابة؛ حتى أصبح ضليعًا في علوم العربية وفِقهها، ثم عمل مُدرسًا للعربية والتاريخ بالكلية اليسوعية في عام ١٩٠٣م، وبحكم وظيفته تمكَّن من الاطِّلاع على العديد من الكتب وذخائر التراث، توفي سنة 1937م، أنظر: حسين بزاينية، " نقد مقدمات الأب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية"، دراسات استشراقية، العدد11، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2017م، ص84.

[1]–علاء خلف حسن، الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، ط01، دار أمجد، عمان الأردن، 2006م، ص52.

[2]–محمد موسى أحمد عبد البر، التنصير –الاستشراق–الاستعمار والصهيونية العالمية، دار المنهل AL Manhal، د ب،2017م، ص150.

[3]–محمد قدور تاج، مرجع سابق، ص ص 35–36.

[4]–عزمي طه السيد وآخرون، الثقافة الإسلامية، ط04، دار المنهال، 2014م، ص158.

[5]–عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، ط01، مكتبة فهد الوطنية للنشر والتوزيع، 1435هـ، ص137.

تبين من استعراض تاريخ الاستشراق بأنه نما وترعرع في أحضان الكنيسة وكانت بدايته على أيدي الرهبان النصارى، وأنه استمر في خدمة التنصير ولم ينفصل عنه إلا نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وكان ذلك الانفصال شكليًا، أما واقع الأمر فإنه يصعب التفريق بين المستشرق والمنصر حتى في العصر الحديث، وكان لهذا الدافع عدة أهداف من أبرزها:

- ✓ حماية النصارى والشعوب التابعة للكنيسة من الدخول في الإسلام.
- ✓ توقيف انتشار الإسلام على حساب امتداد النصرانية ونشرها.
- ✓ اكتشاف الإسلام ولغته بهدف التشكيك فيه لدى المسلمين به ومحاولة تنصيرهم.
- ✓ معرفة اللغة العربية ودين الإسلام بهدف التعمق عن طريقهما في العهد القديم) التوراة (للاعتقاد بوجود التشابه بين اللغة العربية واللغة)[1]
- ✓ أنه لما تزعزعت العقيدة النصرانية المحرفة في نفوس الأوروبيين عمد نفر من رجال الكنيسة ومنتسبيها إلى دراسة الإسلام دراسة تشكيكية لحماية النصارى منه، فحجبوا عن شعوبهم حقائق الإسلام، وأطلعوهم على ما زعموه من نقص وعيب، وحذروهم من الدخول فيه، خاصة وأن أعدادا كبيرة من النصارى بدأت تبحث عن دين جديد، إنهم أرادوا أن يثبتوا لشعوبهم أن الإسلام دين لا يستحق التقدير وأن أتباعه مجموعة من اللصوص الهمج وسفاكي الدماء.
- ✓ –محاولة تنصير المسلمين، أو تشويه صورة الإسلام في نفوس أبنائه، وحملهم على كراهيته والابتعاد عنه ومن ثم إما يكونوا من الملاحدة الذين لا دين لهم، أو من الخاضعين فكريا واجتماعيا لحضارة الغرب اللادينية[2].

3-2-الدافع العلمي:

لا يمكن للباحث في الاستشراق أن يتجاهل الدافع العلمي النزيه لدى نفر من المستشرقين توافروا على دراسة الإسلام ولغته بغية معرفة الحقيقة والتجرد من كل مؤثر، ولكن المناخ الاستشراقي العام في مسار حركته الطويلة لا يساعد هؤلاء على الظهور

[1]–إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، المجلد الأول، ط01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013م، ص227.

[2]–بوسليم صالح، مرجع سابق، ص ص 236-237.

والانتشار وربما أسلم بعضهم. . . وثمة أسباب جعلت هذا الدافع ضعيفًا وغير منتج في تاريخ الاستشراق والمستشرقين، ومن أبرزها:

✓ العداء الشديد للإسلام الذي سيطر على الشعور العام في الغرب عبر مراحله التاريخية، وقد أسهم الاستشراق فيه بقدر كبير، فإذا ظهر بين الحين والآخر من ينصف الإسلام فإن بحوثه لا تجد (رواجًا لا عند رجال الدين ولا عند رجال السياسة ولا عند عامة الباحثين)[1].

بل رُبَّما أدَّى ذلك إلى أن يعني ذلك المستشرق صنوفًا من الأذى والمتاعب،وأقصى ما يتحقق في هذا أن يبرز أفراد اتسمت دراساتهم أن بعضها بالتجرد ووصلت إلى نتائج أقرب لحقيقة الإسلام وأكثر إنصافًا للمسلمين.

قد عكف العديد من المستشرقين وهم على قلتهم وأقبلوا على الاستشراق من أجل الإطلاع على تاريخ حضارات الأمم وأديانها وكانوا أقل من غيرهم في خطأ فهم الإسلام، لأنهم لم يكونوا يتعمدون التزييف والتحريف وكانت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم[2].

وقد أنكر أغلب المستشرقين نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال بحوثهم وأنكروا سماوية القرآن، ورفضوا أن يكون الإسلام دينا من عند الله بل هو خليط من الديانتين اليهودية والمسيحية حسب زعمهم، وكان هدفهم كذلك الشك في اللغة العربية واتهامها بعدم قدرتها على مسايرة موجة التطور[3].

وعلى الرغم من غلبة الدوافع السابقة على الاستشراق إلا أن منهم من تحرروا من تلك الدوافع استمروا في البحث المجرد والدراسة الحيادية لعلوم المسلمين انبهروا بما رأوا من علوم نافعة متعددة[4].

[1]–إسحاق بن عبد الله السعدي، مرجع سابق، ص ص 230–231.

[2]–مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د ط، دار الورق للطباعة والنشر، د ب، ص ص 24–25.

[3]–إبراهيم عبو، "الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد10، عدد 02 ديسمبر 2019م ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2019م، ص 166.

[4]–علاء خلف حسن، الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، د ط، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016م، ص53.

ولعله بالنسبة إلى العديد من كبار المستشرقين يشكل دافع رئيسي جعلهم يسلكون هذا الطريق الوعر، بل لعل شغف المغامرة والمعرفة والاستطلاع التي جعلت بعضهم يترك بلده لاكتشاف أثر أو مخطوط أو لدراسة نمط من حياة بشرية مختلفة[1] ،والوطن العربي يعد كنزا حضاريا لا نظير له في كل العالم أجمع، ففيه بنيت حضارات وثقافات، وعرف نشأة لغات وفلسفات ، وقد شدت هذه القيم علماء الغرب فاهتموا بدارستها واكتشاف أسرارها ، ومن أجل تحقيق هذه الغايات أيقن الغرب أنه لابد له أولا إذا أراد التطور أن يدرس لغات وحضارتها وآدابها، خصوصا الحضارة الإسلامية ، وكشف ما تضمه العلوم والفنون الشرقية من كنوز[2]، كما تعود أصول الاستشراق العلمي إلى اهتمامات حركة التنوير ، إذا كان كل شخص يرغب في التعرف بطريقة كافية على لغة الشرق ، كذلك فإن أحد الدوافع العلمية المهمة لدراسة الشرق في القرن الثامن عشر تتمثل في الثورة التي حدثت في البحث في الكتاب المقدس ، وهذا بدوره أدى إلى التوسع في دراسة العربية عامة[3].

3-3- الدافع الاستعماري

قد انتهت الحروب الصليبية بخسارة الصليبيين وهي في واجهتها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية لم يفقد الأمل الغربيون من العودة إلى احتلال بلاد العرب فاتجهوا إلى معرفة هذه البلاد في كل شؤونها، ليتعرفوا على مراكز القوة فيها[4]، و يقول المفكر نجيب العقيقي "فلما أرادت دول الغرب عقد الصلات السياسية بدول الشرق والاغتراف من ثرائه، وتزاحمت على استعماره، أحسنت كل الدول على مستشرقيها وضمهم ملوكها إلى حاشيتهم، وانتدبوهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية إلى بلدان الشرق"[5].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-عبد الله كتاني، موقف بعض المستشرقين من أثر الحضارة العربية الإسلامية، د ط، دار الكتب العلمية، مصر، 2010م، ص 38.

[2]-أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د ط، دار الفكر العربي ،القاهرة مصر، 1418 هـ-1998م، ص51.

[3]-أحمد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، ج01، ط01، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحد الأمريكية، 1995م، ص 171.

[4]-صلاح عبد الستار محمد السهاوي،" تاريخ الاستشراق وأسبابه"، مجلة الفيصل ، العدد263، دار الفيصل الثقافية، الرياض السعودية، ص132.

[5]-نجيب عقيقي، المستشرقون، ج01، ط03، دار المعارف، مصر، 1964م، ص1149. ينظر كذلك:محمد محمود غزوي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية، ط02، دار الخليج للطباعة والنشر، الأردن، 2017م، ص35.

وقد وضع كبار المستشرقين أنفسهم في خدمة الكنيسة وخدمة حكوماتهم الاستعمارية فالاستشراق أدى دورا كبيرا حيث ساهم بفاعلية في تهيئة استعمار العالم الإسلامي مع القرن التاسع عشر ولا بأس أن نذكر أسماء بعض المستشرقين الذين ارتبطوا بالقوى الاستعمارية ووضعوا بحوثهم عن الإسلام لأغراض استعمارية ومن بينهم k.becker الذي وضع دراسات لحساب الريخ الألماني بشأن مستعمراته في إفريقيا والتي ظلت تحت سيطرته إلى سنة 1918م ،ولقد كلفت الحكومة الروسية المستشرق bartold بالقيام ببحوث ودراسات تخدم المصالح التوسعية الروسية في آسيا الوسطى[1].

ظهر الاستعمار "القديم الجديد" بشكل واضح أثناء غزو العراق سنة 2003م من طرف الاستعمار الأمريكي، وما نشر ثم كتب حوله- أي العراق- بشكل خاص وعن العالم العربي بشكل عام من طرف المستشرقين الذي هو محاولة رسم صورة سيئة عن العرب ودفاعا عن الفعل الأمريكي وصياغة للمبررات له[2].

كان انهزام الغرب أثناء حروبه الصليبية على العالم الإسلامي، شديد الصدمة من جميع النواحي، العقائدية والنفسانية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، إلا أن الغرب بدأ مراجعة حساباته والتخطيط للاحتلال مرة أخرى وهذه المرة بطريقة أخرى حيث لجأ المستعمر إلى تأسيس مراكز مختصة بشؤون العالم الإسلامي، ووجه جهود جبارة، وأموال طائلة من أجل مرافقة استعمار الأمة وبلادها، لقد فحصت هذه المراكز أحوال الأمة الإسلامية ودرست نقاط الضعف فيها، دراسة عميقة متفحصة، فبعد أن تحصنت قواتهم في العالم الإسلامي انطلق الغزو الفكري لعقول الأبناء ونفوسهم وذلك بإظهار تفوقهم وتفردهم العلمي وإظهار تخلف المسلمين من أجل بث الضعف في نفوسهم[3].

إن طائفة المستشرقين القائمة على خدمة الاستعمار والراكبة في موكبه كان لها أن تقوم بدورها المرسوم فتظهر الشرق في صورة الشعوب المتخلفة بالفطرة، ثم تحاول هذه

[1]-محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط01، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 1437هـ-2016م، ص ص 37-39.

[2]-فاضل الربيعي، ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء، ط01، بيروت لبنان، 2008م، ص 10.

[3]- سعيد عبد الجواد أبو زيد، " الاستشراق ودوافعه"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد38، كلية اللغة العربية بإيتاي البارودي، جامعة الأزهر، 2018م، ص1294.

الدراسات الاستشراقية تأصيل فكرة ((نزعة محاكاة الغرب))، في العقول الشرقية وذلك من خلال دعم المثقفين في الارتباط بأوروبا من حيث الثقافة والغة والتقاليد، والابتعاد عن الأصل والثقافة الشرقية، ودعما لهذا المنطلق ظهرت العديد من الأبحاث والدراسات الاستشراقية التي طغت وبالغت في مظاهر سياسية أودينية أو حضارية محددة ونشرتها وأظهرتها بين الناس من أجل تمزيق الوحدة الوطنية وبث الفتن والطائفية بينهم[1].

ويعترف المستشرق الصهيوني الانتماء برنارد لويس نيابة عن كل المثقفين في عصره وبكل وضوح حين يقول:" إن ما تعودنا عليه في الغرب هو أن يزداد تمسكنا بِمُثلِنَا الغربية كلما ازداد اتجاه الشرقيين إلينا، وذلك يجعل أنفسنا مِثَالاً للفضيلة والتقدم الحضاري، فإذا تشبه الشرقيون بنا فذلك جيد والعكس يعد عندنا شرا، فالتقدم هو في محاكاتنا والتقهقر والسقوط هو في عدم التشبه بنا"[2].

3-4- الدافع الاقتصادي:

تشير الكثير من المصادر أن المستشرقين لهم أعمال واضحة في مساعدة الغرب على وضع سياسية اقتصادية الهدف منها استنزاف ثروات الشعوب الشرقية ،فالدراسات الشرقية أكدت على كشف التفكير الشرقي، وكان ذلك أهم عامل في إغراق الأسواق الشرقية بالسلع الغربية المخصصة لها ، وهكذا تمتد السيطرة الاقتصادية الغربية على شعوب العالم العربي[3].

ومن العوامل التي تدفع لدراسات المستشرقين الدوافع الاقتصادية والذي يُعنَي بوسائل كسب الأموال، وفتح الأسواق للصناعات الغربية في الشرق مع الحصول على المواد الخام، وهذه المصالح دفعت إلى دراسات قام بها المستشرقون عن الشرق وسكانه وعاداتهم وطبائعهم وطرق معيشتهم، وأدى هذا الدافع من جانب آخر إلى البحث عن مصادر المواد الأولية والطاقة ونحوها، وإذا كانت هذه الدراسات الاقتصادية الهدف منها في الأصل إلى الانتفاع بها في أسلوب التعامل مع شعوب العالم العربي الإسلامي في مجالات التبادلات

[1]-فاروق عمر فوزي، مرجع سابق، ص ص 33-34.

[2]-نفسه ،ص 35.

[3]-محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق وأهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة منهج ابن خلدون، ط01، دار قتيبة للنشر والتوزيع، د ب، 1998م، ص45.

التجارية والصناعية والتنمية مع عدم ربط ذلك بالأغراض السياسية، فإن الاستشراق تجاوز ذلك كله، وانطلق في هذا الموضع بروح عنصرية طاغية وأساليب سياسية خبيثة، وقد عبر أحد المفكرين المسلمين عن ذلك بقوله: (ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق، حب الغربيين في التعامل معنا لترويج سلعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأقل الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية فقد كان لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف البلاد العربية والإسلامية)[1].

ويقول الدكتور عبد الرحمان الميداني "من الدوافع التي حرضت كثيرا من الغربيين على الدراسات الاستشراقية رغبتهم في غزو البلاد الإسلامية اقتصاديا والاستيلاء على الأسواق التجارية والمؤسسات المالية والثروات الأرضية"[2].

وبالإضافة إلى الدوافع التي كان لها اثر في تنشيط الاستشراق رغبة الغربيين في التعامل مع الترويج لبضاعتهم وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ولقتل صناعتنا المحلية كما ذكرنا[3]، فالشرق غني بموارده الاقتصادية فقصَده الغرب بحثا عن الحصول على هذه المادة والاستفادة منها ثم تصديرها إلى الشرق وغيره فعمل الاستشراق الناحية الاقتصادية عملا غير يسيرة وساعدت مساعدة واضحة في النهضة الصناعية التي عاشتها أوروبا بعد عصر النهضة لاسيما في الغرب الأوسط[4] .

وهناك مايسمى الدوافع الاقتصادية الفردية والذي يشير إليه الدكتور البهي بقوله:" ويبدوا أن فريقا من الناس دخلوا ميدان الاستشراق من باب البحث عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش العادية، أو دخلوه هاربين عندما قعدت بهم إمكانياتهم الفكرية عن الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى، أو دخلوه تخلصا من مسؤولياتهم الدينية المباشرة في مجتمعاتهم المسيحية، أقبل هؤلاء على الاستشراق تبرئة لذمتهم الدينية أمام إخوتهم في

[1]–إسحاق بن عبد الله السعدي، مرجع سابق، ص 230.

[2]–عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، ط01، دار الجيل، بيروت لبنان، د س ، ص 97.

[3]–مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص 23.

[4]–علي إبراهيم النملة، كنه الاستشراق المفهوم الأهداف الارتباط، ط03، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1432هـ–2010م، ص69.

الدين، وتغطية لعجزهم الفكري، وأخيرا بحثا عن لقمة العيش، إذ أن التنافس في هذا المجال أقل منه في غيره من أبواب الرزق"[1]

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ط03، الكلمة للنشر والتوزيع، الشرقية مصر،1421هـ-2000م، ص 75.

المبحث الثاني: الباحثون العرب وتصنيف الإنتاج الاستشراقي:

إن في دراستنا لموقف الكتاب العرب ومفكريهم من اتجاهات حركة الاستشراق ومن المستشرقين نستطيع ملاحظة ثلاثة فئات ،كل فئة متميزة عن الأخرى بمنهجها وأسلوبها وشق طريق لها وسط تأييد من النخبة العربية المثقفة، فهناك فئة عارضت الاستشراق وحملته عديد التهم منها تحامله على العرب والإسلام، أما الفئة الثانية فهي التي وقفت موقف الحياد وتميزت بالتمحيص والنقد البناء، والفئة الثالثة أيدت وجهات نظر المستشرقين وسلمت بأفكارهم ولم تَرَ في أعمالهم أي نقص أو عيب، ومن خلال هذا المبحث حاولنا تبيان مواقف كل طرف من الأطراف المذكورة، وأهم المفكرين الذين ساندوا كل طرح.

1-الرؤية العربية الرافضة للاستشراق:

وقف مجموعة من المفكرين العرب المناهضين للاستشراق والأباطيل التي جاء بها المستشرقون على كثرتهم وواجهوهم بالأدلة الدامغة حتى يبطلوا ماجاء بها هؤلاء من تزييف للحقائق وتأويل باطل بعيد كل البعد عن المنهج العلمي الحصيف الذي يتحرى الدقة والموضوعية بعيدا عن كل التجاذبات.

وقف في أول هذه الفئة أحمد غراب، الطيباوي، الطهطاوي، حسين الهراوي وأنور الجندي ومحمد البهي وغيرهم وجاءت كذلك طائفة أخرى ممن ينتقدون الاستشراق دون السابقة في درجة النقد مبينة أخطاء المستشرقين وهفواتهم المنهجية مع إشارات إلى بعض جهودهم العلمية وإن كان لم يسلم توضيحهم لتلك الجهود من النقد والتشكيك، ومن أبرزهم: أبو الحسن الندوي، مصطفى السباعي، محمود زقزوق وعجيل النشمي ومحمد خليفة حسن، ومازن مطبقاني وغيرهم[1].

كان على هذا النهج مجموعة من المفكرين المسلمين الذين وقفوا موقف الرد المغلق فلم يقبلوا أي مساهمة في الحضارة الإسلامية، وفي هذا يقول المفكر عبد العزيز شلبي قد كنت زمن بعيد مقنعا أبعد الاقتناع بأن كتب المستشرقين عن الإسلام مما يجب

[1]- محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، "الموقف العربي من الاستشراق: دراسة تحليلية"، جامعة أم القرى كلية الدعوة، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد12، العدد01، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين،المملكة العربية السعودية، 2020م، ص14.

وعدم الالتفات إليه، وأنه من الأفضل و من الواجب أن لا ننقلها للعربية ولا نلتفت لكل شيء يسيء للإسلام[1].

ونجد المؤرخ والمفكر أبي القاسم سعد الله (1930م-2013م) يبين لنا اهتمام المفكرين الغربيين الذي ينصب حول التكلم عن الدين الإسلامي و التشكيك فيه والتركيز على الضعف فيه، أما مفكري ومؤرخي العرب الذين يحضرون الندوات الغربية لم يتحدثون عن أمور تهم الحضارة الإسلامية والتي تغير تفكير الغرب وفي هذا يقول:" أنه حضر مؤتمرا عن تاريخ الحضارة وكانت موضوعات المؤتمر قد شملت كل مظاهر التطور الإنساني وقد اجتمع حول هذا الموضوع عدد من المستشرقين الذين يمضغون الكلام عن نظام الموالي في الإسلام وعلاقة العبد بالسيد وكانوا يظهرون جوانب الضعف في نظرتهم في الحضارة الإسلامية التي تبيح تعدد الزوجات والغريب أن الباحثين في القاعات الأخرى من ذلك المؤتمر كانوا يتحدثون عن معاملة الرومان لما عاداهم من الشعوب على أنها دليل الصفاء والقوة"[2].

واستخلص مالك بن نبي (1905م-1973م) في تحليله القصير لإنتاج المستشرقين أن الإنتاج الاستشراقي كان شرا ووبالا على المجتمع الإسلامي لأنه أسكن في تطوره العقلي عقدة الحرمان سواء في صورة الإطراء التي غيرت تأملاتنا عن واقعنا في الحاضر وأذهبت عقولنا في النعيم الوهمي الذي نجده في الماضي أو في صورة الإقلال من شأننا بحيث جعلتنا حماة الضيم عن مجتمع منهار، مجتمع ما بعد دولة الموحدين بينما كان من واجبنا أن نقف منه ببصيرة ، ولكن دون هوادة في الدفاع ولا نراعي في ذلك سوى الحقيقة الإسلامية غير المستسلمة مهما كان الظرف[3].

وحين نقرأ موقف مالك بن نبي صاحب كتاب " Vocationde l'Islame " أو عبد اللطيف الطيباوي الذي له كتابات بالإنجليزية ومدى اقترابهم من الحقيقة ومحاربة الاستشراق و الجهاد ضده،حيث إن مالك بن نبي في مقاله له " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر

[1] عبد الجليل عبده شلبي، صورة استشراقية، الكتاب الأول، د ط، سلسلة البحوث الإسلامية، د ب، 1398هـ- 1987م، ص ص 17-18.

[2] بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص ص 66-67.

[3]- علي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط 01، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1418 هـ- 1998 م، ص ص 214-215.

الإسلامي الحديث " يذهب في تضييق الخناق على المستشرقين بدون تمييز إلى غلق كل المنافذ أمامهم فكلهم يعملون على تشويه الإسلام سواء بسواء[1].

وقد نبه الدكتور مصطفى السباعي حسن (1915م-1964م) إلى أن هؤلاء الأساتيذ – المستشرقون– لم يأخذوا العلم من أصوله وإنما تطفلوا عليه، وأضاف أن كلا منهم " إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا تراه يَخبُط فيه خَبَط عشواء فما اشتبه عليه رقعه من عنده بما شاء وما كان بين الشبه واليقين حدس فيه وخمن ورجح المرجوح وفَضَل المفضول"[2].

وقد وضح الدكتور محمد مصطفى هدارة(1930م-1997م) بأن علاقة الاستشراق بالاستعمار، وبقواه المخابراتية كبيرة، فأكد أن العلاقة مريبة بين المستشرقين وأجهزة المخابرات في الغربية وأنه لا يوجد فرق بين المستشرق الذي يأتي البلاد العربية ويقيم فترات طويلة فيها ويحصل على قدر كبير من المعلومات لمؤسسات الاستخبار وبين المستشرق العميل المرتبط بشكل مباشر بأجهزة المخابرات[3].

ويمكن القول في نظر الباحث إبراهيم علي النملة أن الغيرة على الدين والعروبة في زمن الضخ القومي، كانتا هما القاسم المشترك بين الذين قللوا من خطر الاستشراق حتى أصبح نقد الاستشراق جزءا من محاولات الدفاع الدين والعربية من الغزو الثقافي ،والدعوة إلى التغريب، بحيث تحول النقد الاستشراقي إلى نقد للتغريب وأتباعه في المجتمعات العربية[4].

إن كتاب المفكر محمد البهي(1905م-1982م) الشهير " الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي " نموذج واضح لمواقف الرفض المتشنج، وذلك من حيث معارضته الحادة للاستشراق التي لا شك فيها هي الصانعة لصورة المستشرق كمبشر وناشر لمقالات هي سموم لتقويض الهوية الإسلامية ومحوها ومحو آثارها[5].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- بنسالم حميش، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط 01، دار الشروق، القاهرة مصر، 2011م، ص ص 162-163.

[2]- منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط01، المكتب الإسلامي ، بيروت لبنان،1418هـ-1997م، ص66.

[3]- نفسه ، ص ص 69-70.

[4]-محمد عيساوي، "الباحث السعودي علي إبراهيم النملة والاهتمام بالبحث الاستشراقي"، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد02، العدد02، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2021م، ص112.

[5]- بنسالم حميش، مرجع سابق، ص ص 162-163.

وقد أجاد أبو الحسن الندوي(1914م-1999م) فيما اتفق عليه بالإستراتيجية الاستشراقية المفصلة حيث قال: " ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية ويقدرون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق ثم يقومون بجمع المعلومات لها من كل رطب ويابس لها أي علاقة بالموضوع سواء من كتب الديانة والتاريخ والأدب والشعر أو الرواية والقصص أو المجون والفكاهة إن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها يقدمونها بعد التمويه بكل جرأة ويبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود في أنفسهم وأذهانهم"[1].

ويقول الدكتور والمفكر محمود حمدي زقزوق (1933م-2020م) " إن الأمر أخطر من ذلك بكثير لأنه يتعلق بأعمق أعماقنا عقليا وفكريا وحضاريا وليس هناك أمامنا من سبيل إلا المواجهة وقبول التحدي وإثبات الذات وإلا فلسنا جديرين بالحياة... إن المستشرقين يعملون ونحن لا نعمل، وهذا هو الفارق بيننا وبينهم بصرف النظر عن طبيعة العمل الذي يقومون به وقد آن الأوان لنعمل "[2].

يرى المفكر أنور الجندي(1917م-2002م) في كتاباتهم-حتى المنصفة وغير المتحيزة-إلا أعمالا يستشف منها الحقد والضغينة، ولا يخرج من دراستها للمجتمع العربي والإسلامي سوى استهداف مقومات وجود الأمة وتمزيق وحدتها ووحدة أبنائها...ولذلك يعتبر أنور الجندي أنه من الخطأ البالغ تصوير الحركة الاستشراقية كأنها حركة علمية، لأنها تفتقر إلى شروط البحث العلمي ومنهجيته، الذي يقوم عليها التجرد والإنصاف، وهي أقرب إلى منهج إيديولوجي الهدف من خلاله ترويج تصورات محددة، ينطلق بعضها من أحكام وفرضيات مسبقة، وقرارات اعتباطية خاطئة،ويعتمد البعض منهم على تأويلات فاسدة وتفسيرات شخصية نتيجة فهمهم الخاطئ لبحوث متعددة[3].

تعدى محمد أركون(1928م-2010م) حدود البحث التاريخي عند المستشرقين وانتقدهم لاعتبارهم أنفسهم مقيدين بهذا العالم المغلق من المعرفة "[4]، ويذكر إدوارد سعيد أنه

---

[1]- عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، ط 01، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425 هـ-2004 م، ص ص 89-90.

[2]- محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط 02، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،1409 هـ- 1989 م، ص 150.

[3]- منذر معاليقي، مرجع سابق، ص ص 78-79

[4]- طواهري ميلود، "محمد أركون، تحديث العقل الإسلامي بين نقد الأصيل ونقد الاستشراق"، العدد 06، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة تلمسان، 2014م، ص 209.

كان ما بين التطورات المهمة في الاستشراق خصوا في القرن التاسع عشر ما يشبه تقطير الأفكار عن الشرق ووضعها في قالب منفصل له هدفه ومدلوله ووجوده الذي لا ينازعه شيء قد شملت الأفكار نزعة الشرق للملذات الحسية وللاستبداد وعقليته المنحرفة وما اعتاده مثل عدم دقتة وتخلفه[1].

وإن الكاتب أحمد فارس الشدياق(1804م-1887م) يضع نفسه في موقف عدائي منهم، ويرفض ادعاءاتهم، ويكذب مزاعمهم، ويعد آراءهم أشبه بالخزعبلات الباطلة، التي لا تستوي أمورها، إلا عند التافهين السذج من الجهلة المتعلمين، وناكري الثقافة العربية، ويبين في انتقاده أحد المستشرقين الفرنسيين أن المستشرق إذا ألتبس عليه المعنى يجعل لنفسه مخرجا كأسلافه ويلجئ للتمويه والترقيع، وأنه لم يأخذ العلم مصادره الصافية، وإنما يتطفل عليه ويضع رأسه في أضغاث أحلام،ويتوهم أنه يدرك الحقيقة[2].

2- موقف التمحيص (المواجهة الإيجابية):

هذا الموقف قائم على الدراسة والبحث في الإسهامات مع معرفة تامة بمواقع القوة في الإسلام والتأكد بأن كل ما جاء به الإسلام فهو حق لا تزعزعه الأهواء والآراء المنحرفة التي لم يخل منها المجتمع المسلم، بحيث جاءت هذه الأفكار من أبناء المسلمين أو من غير المسلمين وهذا هو الموقف الذي أطلق عليه مصطلح

" المواجهة الإيجابية " فهو موقف في الوسط لا يعترف بالإنتاج العلمي للمستشرقين إقرار كاملا غير مشروط ولا يرفضه كاملا من غير تمحيص أو تطرف[3]، ومن بين هذه الفئة جواد علي،والكاتب رضوان السيد، والكاتب محمد علي كرد[4].

ومن أبرز رواد هذا الموقف نضيف الباحث المفكر مصطفى السباعي والمؤرخ عماد خليل العراقي، والمفكر والكاتب عبد الرحمن بدوي وهؤلاء كلهم تبنوا موقف التمحيص والنقد العلمي الاستشراقي.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط 01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2006م، ص ص322-323.

[2]-منذر معاليقي، مرجع سابق،ص ص 66-67

[3]-نفسه، ص 90.

[4]- محمد عيساوي، مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الاستشراقي، بيان لمواقف وعرض لنماذج تطبيقية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، القسم (ج) كلية الآداب والفلسفة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، ص .132

فقد أسهم المفكر عماد الدين خليل(و-1941م) صاحب موقف المواجهة الإيجابية التحليلية للاستشراق في إثراء المكتبة التاريخية الاستشراقية حيث وضح مكامن الزلل وذكر توجهات المستشرقين والتي يمكن إبرازها فيما يلي:

- ✓ المبالغة في الشك ووضع الفرضيات والنفي واعتماد الضعيف أو يكاد دون هذا، وهذا الشيئ الأساسي في مناهج المستشرقين وهو قاسما مشتركا لهم، بل أصبحوا ينفون الروايات لهذا السبب أو ذاك و تجدهم يتشبثون بكل ما هو ضعيف شاذ[1].
- ✓ إسقاطهم الرؤية الغربية والمؤشرات البيئية المعاصرة على وقائع التاريخية، وقد عرف بأنها حيلة لا شعورية تتلخص في أن يتنصل الإنسان من عيوبه ونقائصه ورغباته ومخاوفه المكبوتة التي لا يعترف بها، إلى غيره من الناس من أجل إرضاء نفسه، فالإسقاط هو العملية النفسية التي يخلع بها تصوراته ورغباته وعواطفه على الآخرين أو على موضوعاتهم وهذا ما ينطبق على الكنيسة ثم الاستشراق والتبشير على حد سواء[2].

أسهم الدكتور والمفكر مصطفى السباعي(1915م-1964م) في نقده الاستشراق، ومن مؤلفاته في ذلك " الاستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم " أو كتاب " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي " ولم يكتف المفكر مصطفى السباعي بالجانب النظري منه في نقد الاستشراق والمستشرقين بل عمد إلى ممارسة الجانب التطبيقي وذبك أن المستشرقين يضعون فكرة أولية مسبقة ويريدون إيجاد الأدلة لإثباتها، ولم يكتفِ المفكر بالعرض فقط، فقد توجه إلى نقد الأفكار مبينا أن أقل الناس إطلاعا على التاريخ هم – المستشرقون – الذين يوردون مثل هذه الروايات الضعيفة[3].

3- الموقف المنبهر (القبول المغلق):

يعتبر هذا التوجه من أول المواقف الفكرية ظهورا إبان أول فترة النهضة الفكرية التي عرفتها كل من مصر وسوريا، والتي ارتكزت على فئة من المفكرين والعلماء والأدباء الذين درسوا علومهم عن الغرب وذلك عبر البعثات، ويتميز هذا الموقف بالتأثر المباشر

---

[3]- محمد عيساوي، مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الاستشراقي، بيان لمواقف وعرض لنماذج تطبيقية، مرجع سابق، ص 133.

[2] -شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط 01، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1419هـ-1995 م، ص 15.

[3]- محمد عيساوي، مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الاستشراقي ، مرجع سابق، ص ص 138-139.

بالمعلومات القادمة عن المستشرقين لدرجة أصبح الاستشهاد بآراء المستشرقين في أي بحث إسلامي معيارا لهم يعبر عن سعة المعرفة، ومن أسباب ذلك هو الانبهار بالتفسير المحدث للإسلام، وتزعزع الثقة بالإسلام في نفوس المنبهرين[1]، ووجهة نظرهم –أي هؤلاء المنبهرين الذين قبلوا إسهامات المستشرقين قبولا غير مشروط– أنه في الوقت الذي نقبل فيه التقنية الغربية في مجالات الاتصال والمواصلات، يجب أن نتقبل كذلك ما يقوله الغرب عنا عن ما يريده لنا ، وهو في كل الأحوال أكثر معرفة منا بأنفسنا، وإنه يملك التسهيلات والمناهج فلماذا لا يسيطر حصيلتهما أو إنه يملك القوة والسلطة التي يتقنها بشكل أو بآخر في الوجه هذا أو ذاك من الحياة العربية المعاصرة، فلماذا لا يملك المعرفة؟ وهو يملكها حقا حسب أقوالهم[2].

وبخصوص أصحاب هذا الموقف ذكر المحقق والمفكر النملة أنه من أشهر من تعصب للمستشرقين من رواد الفكر العربي المفكر نجيب العقيقي (1916م – 1982 م) والأديب طه حسين (1889 م – 1993 م) ومحمد أركون (1928 م – 2010 م) وميشال جحًا (1930 م) والفيلسوف المفكر عبد الرحمن بدوي (1917 م – 2002 م) والأستاذة بنت الشاطئ عائشة عبد الرحمن وغيرهم[3].

وأضيف أن هذا التوجه وأفكاره هو الأخطر في العالم العربي والإسلامي في الحاضر، وذلك أن الاستعمار حينما بعد عن البلاد العربية الإسلامية حرص ترك الأمور في أيدي هؤلاء من أتباعه وأنصاره، كما أنه حاول بعد ذهابه أن تكون لهم السيطرة السياسية والفكرية في العالم العربي والإسلامي، ومن مظاهر قوة تأثيرهم في العالم أنهم يسيطرون على كثير من مراكز الإعلام والتوجيه والرأي، كما يعقدون الندوات والمؤتمرات الخاصة بهم[4].

ويقول نجيب العقيقي :"لو وازنا بين عناية المستشرقين بتراثنا واكتشافه وتحقيقه وما قمنا به نحن في سبيله لرأيناها تكاد تكون متساوية، ولو وازنا كذلك بين ترجمة أحد

---

[1]– نفسه، ص 131.

[2] علي بن إبراهيم النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقون استقراء للمواقف، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 1414 هـ– 1993م، ص 19.

[3] محمد عيساوي، مواقف وطرائق المؤرخين، مرجع سابق، ص 131.

[4]– مازن مطبقاني، مقالات في الاستشراق،موقع:https://madinacenter.com ،تاريخ الاطلاع 25–02–2022م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المستشرقين وآثاره وبين ترجمة أحد أعلامنا وآثاره لوجدناه يضاهيه خلقا علميا وعدد كتب، وأن لا غنى لنا عن معظمها في علومنا وآدابنا وفنوننا ولا سبيل إلى جحد فضلها في فتح عيون المستشرقين والغربيين على تراثنا من ثراء، ثم على نهضتنا الحديثة التي كانوا من دعائمها، ولو سعينا إلى تحقيق تراثنا وترجمته والتصنيف فيه، ونشره بشتى اللغات"[1].

وقد قيل عن المفكر طه حسين أنه مستشرق من أصول عربية وهو ليس كذلك وإن تلبس بلباس الاستشراق وأفكاره، وأطلق بعض التعبيرات الموحية بقدر واضح من التأثر ببعض المستشرقين، و إلحاق طه حسين بجل مؤتمراتهم لأخذ خطبهم فينتقدها، ويقدم التقارير عنها فيما يرضيهم، ويمكن القول أنه لم يترك فرصة تمر دون أن يشيد بالمستشرقين ولا يحلوا له أن يعرض الموضوع أيا كان دون أن يشير إلى الاستشراق بالتمجيد دون تحرج بحيث كان للمستشرقين أثر كبير في حياته، وقد أثر بذلك في كتاباته بأنه معجب ومتأثر بالاستشراق تأثر يُعجز اللسان والمكانة ووجد ما يريده في هؤلاء المستشرقين[2].

كما تكلم محمد أركون في كتابه " الفكر الغربي " عن دور المستشرقين في الفكر العربي ومعالجته معالجة انتقادية، نتيجة لكثرة إطلاعهم على الحضارة العربية وأهم حوادثها داخل إطارها التاريخي، لهذا يجب أن نحترم عطاءاتهم كمستشرقين منصفين انكبوا على الدراسات الشرقية، بكل تجرد وموضوعية ونقدر مواقفهم الواضحة، ونثمن دورهم في إثبات الحقائق، وتأكيد منطلقات العدل والمساواة المبدئية التي لا يشوبها الضعف، وبعبارة أوضح أنه بالرغم من النقد الموجه للمستشرقين بشكل عام فإننا لا نستطيع أن نتجاهل عن أمانة بعضهم في الكتابة الموضوعية، ويجب عدم إنكار صنيعهم الإيجابي في ما قدموه من أبحاث، ومفاهيم إيجابية ودراسات إسلامية بشكل عام[3].

بعد أن اتضحت لنا بعض الشيء –في هذا المبحث– المواقف العربية من الاستشراق بايجابياتها وسلبياتها يمكن أن نطرح السؤال التالي: ماهو موقفنا من الاستشراق؟.

يمكننا القول أنها حركة فكرية هائلة وما تنتجه يخصنا ويخص عقيدتنا ولغتنا وتراثنا وتاريخنا وذاتنا، لا يمكن لنا أن نقف موقف المتفرج فالأمر هنا يختلف تماما فهو ليس مجرد

[1]– علي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط01، مكتبة التوبة، الرياض السعودية، 1418هـ–1998م، ص 209.

[2]– بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص ص 118–120.

[3] بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص 116.

استحسان أو استهجان عابرين، نفرح حين يمن علينا بعضهم بكلمات المدح ونفزع حين يصب علينا بعضهم الآخر صواعق فكرية، فنستعيد بالله من شياطين الإنس ونعتبر الموضوع منتهيا ثم نستأنف سيرنا العادي؟.

لا إن الأمر أخطر من ذلك بكثير، لأنه يتعلق بأعمق أعماقنا عقديا وفكريا وحضاريا، وليس هناك أمامنا من سبيل إلا المواجهة وقبول التحدي وإثبات الذات وإلا فلسنا جديرين بالحياة كما قال المؤرخ الدكتور محمود حمدي زقزوق في كتابه ((الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري))، فالواجب علينا فضح التزييف والكذب الممنهج الذي اعتمده بعض المستشرقين في دراساتهم للتاريخ الإسلامي والحضارة العربية بكل موضوعية بعيدا عن الذاتية وباعتماد المناهج العلمية الصحيحة دفعا لكل التأويلات.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الثالث: أهداف الاستشراق

يمكننا مناقشة أهداف الاستشراق معزولة عن النشأة والدوافع على اعتبار أن الدوافع قد لا تحقق الأهداف، وأن الدوافع قد تختلف عن الأهداف، فقد ينشغل المستشرق في العلوم العربية حبا في الأدب العربي فيجد نفسه في النهاية يخوض قضايا قد تحقق أهدافا لم يكن رسم لنفسه أن يخوض فيها، أو أن يصل إلى تحقيقها، فينقلب الدافع الشخصي لديه فيما بعد ليتسق مع الهدف الذي وجد نفسه منساقا إليه وقد يكون الأمر على العكس تماما، فيكون الدافع للمستشرق دافعا دينيا أو علميا أو سياسيا أو استعماريا أو اقتصاديا أو ثقافيا، ولكنه يقف على حقائق الشرق وثقافته فتجعله ينساق من ذلك الدافع ليحقق هدفا علميا يوصله للهداية أو قريب منها وفيما يلي مجمل الأهداف التي يسعى الاستشراق الوصول إليها

1- الهدف الديني:

أجمع الباحثون المسلمون على أن أهداف الاستشراق منذ بدايته دينية محضة، مع أن سبب ظهوره هو إحساس الغرب بفقدانهم السيطرة على الإسلام الذي غزى أوروبا، فقد أذهل المسيحيون من المد السريع للإسلام والذي أتى على معاقلهم المسيحية وطرق أبوابها، من هنا فكرت البابوية بروما في مواجهة هذا المد بالتبشير المضاد بالمسيحية في البلاد الإسلامية واستعادة ما يمكن استعادته[1]، ولقد برز هذا الاستشراق منذ البداية بهدف إيقاف التأثير الإسلامي في العالم الغربي، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين ونشر المسيحية بينهم ، وقد كان هدف الاستشراق منذ بدايته خدمة الكنيسة مع ملوك أوروبا، على مؤازرة المستشرقين والذين انهمكوا في مهمتهم التي كان شطرها الأول سياسيا وشطرها الثاني تبشيرًا تعصبيا[2].

وكان الهدف الديني أيضا من جهة أن الاستشراق كان محاولة لتوجيه شعوب أخرى عن الدخول في الإسلام، لأن أحكام الإسلام هي سبب في رجوع المسلمين إلى الوراء حسب زعمهم، وستكون سببا في انحطاط حضارة هذه الشعوب، التي يتوقعون منها أن تدخل

[1]- بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص 51.

[2]-بن حدو سعاد وأقيطون نعيمة، الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2011م-2012م، ص 27.

في الإسلام وبالتالي ستكون عائقا في سبيل تقدمها ونهوضها، في نفس الوقت الذي يلاحظ فيه تقدم الغرب لأنه يدين بالنصرانية، فارتبط التخلف لدى الشرقيون بتمسكهم بالإسلام- وهذا ظلما- وارتبط التقدم الغربي بتمسكهم بالنصرانية[1]، وبعد أن فهم الغرب أن الدين الإسلامي هو الدين الوحيد الذي دخله الناس فيه زمرًا وأفواجًا، كما أنه الدين الوحيد الذي تفوق في شد أهله إليه مع تمسكهم به، وأن رابطة الإخاء بين أفراد المسلمين كفيلة بجعل المسلم في شرق الأرض يهرع لنصرة أخيه في غربها، ومن هناك تكاثفت جهود الغربيين على إضعاف هذه الرابطة بين المسلمين التي كانت ومزالت تمثل هدفا وغاية لنشاط المستشرقين... ومن هنا يمكن إجمال أهداف المستشرقين الدينية فيما يلي:

- ✓ التشكيك في صحة الرسالة ومصدرها الإلهي، فأنكروا أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم نبيًا يوحى إليه من عند الله عزوجل؛
- ✓ إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله عزوجل وإنما هو ملفق –عندهم- من الديانتين اليهودية والمسيحية وليس لهم في ذلك أي مستند عليها يؤيده، سوى إدعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والديانتين السابقتين.
- ✓ التشكيك في صحة الحديث النبوي ويتذرع هؤلاء المستشرقون بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودس متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماؤنا لتنقية الحديث الصحيح من غير.
- ✓ التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية بزعمهم أن الفقه الإسلامي مستمد من الفقه الروماني وقد بين علماؤنا تهافت هذه الدعوات.
- ✓ النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها عن مسايرة ركب التطور والتحقير من شأنها وجعل العامية لغة الحديث والصحافة لتحل محل اللغة العربية الفصحى.
- ✓ إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية بدلا من إرجاع التشابه بين الإسلام وهاتين الديانتين إلى وحدة المصدر.
- ✓ العمل على تنصير المسلمين.

[1]- ميم نسرين لطيفة، جهود المستشرقين في نشر التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2014م-2015م، ص 38.

- ✓ اعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم[1].

فالهدف الديني كان يتمثل في إخراج المسلمين عن دينهم، فإن أمكن تنصيرهم فهو مطلوب، وإلا فإبقاؤهم بلا دين لهم مطلقا هدف مرجو، ويحقق للنصارى منافع ومصالح سياسية واستعمارية وخير لهم إخراج المسلمين عن دينهم ووسائلهم في ذلك كثيرة منها:

- ✓ تنصير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته؛
- ✓ تشويه الإسلام والتشكيك في أسسه وتوجيه المطاعن له.
- ✓ تشويه التاريخ الإسلامي وتشويه حضارة المسلمين وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.
- ✓ نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها، وبعض الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة؛
- ✓ تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام.
- ✓ استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة وما فيها من مغريات للنفوس ومرضيات للأهواء وآسرات للشهوات وباهرات للنظر.
- ✓ إدعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضاري.
- ✓ الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها[2].

وإذا كان الهدف الديني ليس ظاهرا الآن في الكثير من الكتابات الاستشراقية فليس معناه أنه قد اختفى تماما، بل لا يزال يعمل من وراء الستار بتوجيه ووعي أو بغير وعي، فقد يصعب على معظم المستشرقين –المنشغلين بدراسة الإسلام– وأكثرهم متدينون، أن ينسوا أنهم يدرسون دينا ينكر عقائدهم ويخالفهم مخالفة أساسية في المسيحية ويهاجمها،

[1]–عبير أحمد فاضل الثقفي، "لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ا المجلد الأول، العدد 35، 2019م، ص ص 1073–1087.

[2] عبد الرحمن بن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير –الاستشراق – الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداد الإسلام 03، ط08، دار القلم، دمشق سوريا، 1420هـ–2000 م، ص ص 128–129.

بل ويفندها مثل عقيدة التثليث وعقيدة الصلب والفداء، كما أنه من الصعب عليهم أيضا أن ينسوا أن الدين الإسلامي قد قضى على المسيحية في شرق البلاد وحل محلها[1].

2-الهدف العلمي:

أقبلت طائفة من المستشرقين على الاستشراق بدافع حب الاطلاع على حضارات الأمم و أديانها وثقافتها ولغاتها وقاموا بترجمة أمهات الكتب الإسلامية من العربية إلى الإسبانية والعبرية واللاتينية خاصة أن كثيرا من هؤلاء " لمسوا في اللغة العربية لغة ثقافة وأدب وحضارة ووجدن القرآن في الذروة من هذه اللغة فاندفعوا إلى دراسته ومن هنا يمكننا تقسيم الهدف العلمي إلى قسمين:

أ-الهدف العلمي النزيه:

الأكيد أن الهدف العلمي النزيه تحقق في فئة من المستشرقين، الذين دفعهم حب الاكتشاف والانبهار بالمد الإسلامي وبالتعاليم الإسلامية والواقعية إلى الاستشراق، وكتبوا عنه متجردين من الأهواء والأغراض والأحكام الجائرة وتذكر لنا المصادر المتعددة العدد الكبير ممن اهتدى وكتب عن الإسلام والديانات الأخرى بكتابات كانت سبب في تراجع بعض المستشرقين عن أهدافهم الموقعة مسبقا، بل هناك من المستشرقين من غيّر اسمه أو آمن وأخفى إيمانه، أو بقي على نهجه وعقيدته ولكنه احتفظ للإسلام وأهل الإسلام بالتقدير والموضوعية وعدم التحيز وإن كان ذلك يؤثر بالسلب على مسارهم العلمي، ويتعرضون لعدة مضايقات مختلفة تتمثل في رفض دعوتهم للمؤتمرات والندوات[2].

وتعد هذه الفئة أسمى الفئات أهدافا وأقلها خطرا، إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم، ومنهم وصل به بحثه إلى اكتشاف الحقيقة فآمن به وأعلنها وقد اعتنق بعض هؤلاء الإسلام وألفوا كتبا في الدفاع عنه ونذكر منهم على سبيل المثال:

[1] محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، د س، ص ص 75-76.

[2]- عبد العالي احمامو، "الاستشراق ... الأهداف والغايات"، دراسات استشراقية، العدد 14، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، يُعني بالدراسات الإستراتيجية الدينية والمعرفية، ربيع 2018، ص 146.

✓ المستشرق " توماس أرنولد" الذي أنصف الإسلام في كتابه " الدعوة إلى الإسلام " حيث برهن فيه على تسامح المسلمين مع مخالفيهم فضرب فيه أعظم الأمثلة في التاريخ على التسامح الديني في الإسلام، لكن هذا الكتاب لم يسلم من طعن مخالفيه وخاصة المستشرقين المتعصبين منهم، حيث اتهموا مؤلفه بالاندفاع العاطفي نحو الإسلام والمسلمين.

✓ المستشرق الفرنسي " دينييه" الذي عاش بيننا في الجزائر وبعد إعلان إسلامه سمي " ناصر الدين دينييه"، وله كتاب " أشعة خاصة بنور الإسلام " حيث كشف فيه تكالب الغرب على الإسلام ورسوله وتوفي في فرنسا، وحمل جثمانه إلى الجزائر وبها دفن[1].

وهناك فئة من المستشرقين اندفعت إلى الشرق الإسلامي كنتيجة لانبهارهم بالحضارة والتاريخ الإسلامي والعقيدة الراسخة الإسلامية التي بنيت على التسامح ، الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق في إطار الدين المسيحي بالغوص في العلوم والإعلام، وانتهى المقام بالكثير أن يخرجوا من مكانة الاستشراق ويصبحوا في عداد المسلمين للإيمان برسالتهم والابتعاد عن الاستشراق وهؤلاء لم تكن غايتهم مضرة بالإسلام[2].

ب-الهدف العلمي المشبوه:

كان امتداد للأهداف السابقة ولكنه تخفى بالعلمية ولم يظهر عليه طغيان هدف آخر ولم يُبدِ على أصحابه انخراطهم بشكل مباشر في الهيئات أو المؤسسات الدينية أو الاستعمارية أو السياسية أوالتجارية[3].

وانطلق أساتذة الاستشراق في دراستهم تاريخ الإسلام إلى الصفحات البيضاء الناصعة فتجاهلوها أو تعرضوا لها بشكل موجز، وكلما اضطروا إلى سرد شيء من أمجاد الإسلام قدموا واخترعوا له تفسيرا ماديا ظالما للتغطية على روعته وعظمته، وانطلقوا إلى التفصيل والإسهاب في ذكر الخلافات والفتن وأضفوا عليها من تفسيراتهم العرجاء ما يزيد الطين بلة، وتغاضوا عمدًا منهم عن الإشارة إلى الدور الكبير الذي أداه في ظلام الفتن

[1]- عبير أحمد ناضل الثقفي، مرجع سابق، ص ص 179-180.

[2]- بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص 54.

[3]- علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظرات وحضر وراقي للمكتوب، ط01، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض السعودية، 1414 هـ -1993م، ص 55.

الطابور الخامس من زنادقتهم من المجوس واليهود والنصارى، فلقد حقد هؤلاء على الإسلام حقدا أسود بعد أن قُهِروا –على يد المسلمين– عسكريا وسياسيا وفكريا واجتماعيا[1].

قدّم الاستشراق صورة سوداء مضللة عن الإسلام، وعمل على توسعة شرخ الخلافات المذهبية بين المسلمين، بينما المتعارف أن هذه الخلافات لم تكن أزمات بين الأديان الأخرى مثل سابقتها، وخاصة المسيحية، فهم يعرضون للإنسان روح الأخوة بين المسلمين " في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام وإثارة والنعرات بين الشعوب وكذلك يفعلون في البلاد العربية يجتهدون لمنع اجتماع شملها ووحدة كلمتها بكل ما في أذهانهم من قدرة على تحريف الحقائق وتصيد الحوادث الفردية في التاريخ ليصنعوا منها تاريخا جديدا يدعوا إلى ما يريدون من منع الوحدة بين البلاد العربية والتفاهم على الحق بين جماهيرها"[2]. وقد شاع بين المستشرقين مجموعة شبهات على أنها مما يعوق تطور اللغة العربية وبالتالي فإنها عوائق في مسيرة العرب الحضارية:

- ✓ قصور اللغة العربية عن واجبها و التطور الحضاري أنذاك وعجزها العلمي.
- ✓ صعوبة نطقها ثم صعوبة كتابتها.
- ✓ ارتفاع مستواها عن مستوى فهم الناس
- ✓ التفاوت فيها بين طريقة النطق والكتابة[3].

إن الهدف يكمن في معرفة جوانب القوة ومواجهتها والوقوف على جوانب الضعف لتعميقها حتى تظل السيطرة الغربية على هذه الشعوب .

نحن لا نبالغ فيما ذكرناه فمعظم من خصه المستشرقون من التراث الإسلامي والعربي، إنمّا يظهر الاضطراب الفكري والسياسي بين فئات المسلمين ، ولقد اهتم الاستشراق في مجال نشره وتحقيقه بالجوانب السلبية في تراثنا أكثر من اهتماماته الايجابية، بالإضافة أن منهجه في التحقيق لم يكن علميا خالصا ، فهناك أخطاء لهم في الفهم وتعريفهم للنصوص، وتعليقات تعكس قيمة التعصب عند المستشرقين، وتفضح حقيقة نواياهم والدوافع

[1] حسن ضياء الدين عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة ونقض مزاعم المستشرقين، ط 01، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1419هـ –1999م، ص 48.

[2] مصطفى السباعي، مرجع سابق، ص ص 30–31.

[3]– محمد عيساوي، "قراءة في الظاهرة الاستشراقية (تحديد الماهية والأهداف والوسائل)"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد السابع، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، جوان 2016، ص 222.

وراء أعمالهم في مجال وضع الفهارس الذي يهم المعجبين بالاستشراق ، لم يكن إلا ليهيئ الوسائل المطلوبة لجمع المادة العلمية التي يعالجها المستشرقون[1].

3-الهدف السياسي

مما يرتبط بالهدف الاحتلالي ارتباطا مباشرا الهدف السياسي، إلى درجة أن التفريق بينهما يحدث شيئا من التكرار ،إلا أن من نتائجه ما يلي :

- ✓ غرس في نفوس أبناء البلاد الخاضعة للاحتلال فكرة تفوقية العنصر الأوروبي .
- ✓ دونية العناصر الأخرى وعدم قدرتها على النمو والتطور ، بمعزل عن التأثير الأوروبي.

ويناقش المفكر إدوارد سعيد هذه الفكرة في عديد المواضع في كتابه الاستشراق مثل قوله:"إن الاستشراق في جوهره مذهب سياسي فرض فرضا على الشرق لأن الشرق كان أضعف من الغرب ، وأنه تجاهل اختلاف الشرق الراجع إلى ضعفه"[2].

وكانت الأهداف السياسية واضحة وجلية واتسع مداها مع اتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي،خصوصا في القرنين التاسع عشر والعشرين، كما ذكرنا وأُضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في مستعمراتها لغات تلك البلاد، وأن تدرس آدابها ودينها ليعرفوا كيف يتعاملون مع هذه المستعمرات ويحكموها[3]، وقد توجهوا في هذه المرحلة للتركيز على اللهجات العامية ثم العادات السائدة، كما عنوا بالدين والشريعة[4].

وعمل بعض المستشرقين كمستشارين لوزارات خارجية دولهم ، وكقناصل وتجسسوا على المسلمين ، وكان رجال السياسة يرجعون إلى المستشرقين قبل اتخاذ قراراتهم المهمة في الشؤون السياسية الخاصة بالأمم العربية والإسلامية ، ومهما يكن من الأمر فقد كان إشراف

---

[1]-إسماعيل مصطفى عبد الفتاح، "الاستشراق بين النشأة والأهداف"، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطة ،مجلة سنوية علمية محكمة، عدد08، جامعة الأزهر مصر، 1437هـ-2017م، ص1173.

[2]-علي إبراهيم النملة، كنه الاستشراق: المفهوم –الأهداف–الارتباطات، ط03، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض السعودية،1432هـ-2011م،ص99.

[3]-مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول ، ط 04، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1480 هـ، ص 692.

[4]-محمد حمدي زقزوق ، مرجع سابق ، ص 78.

الاستشراق بمثابة دليل الاستعمار، لأن المعرفة بالأجناس الشرقية تجعل حكمهم سهلا ومجديا

✓ إذ أن المعرفة تمنح القوة، و القوة تتطلب مزيدا من المعرفة[1]، وصار بكل سفارة ملحق ثقافي، يتقن اللغة العربية ويعرف عقيدة المسلمين واتجاهاتهم السياسة التي ترغبها بلادهم، ثم زاد التواصل مع المستشرقين وذلك بتكثيف العاملين في السفارات، وما يلحق بهم في بلادهم، من كليات استشراقية تخدم أهدافهم بل إن رجال السياسة في الغرب على كانوا صلة وثيقة بأساتذة الكليات هذه ويرجعون إلى أرائهم[2] .

ويمكن إجمال الأهداف السياسية في :

✓ العمل على تفريق المسلمين إما كدول، أو داخل الدولة الواحدة أو المجتمع الواحد.

✓ محاولة إحياء الطائفية القبلية الممزقة للمجتمع، وجهوا إلى أن يكون جميع أعضاء السفارة من المتقنين للعربية تمهيدا للقيام ببعض الأنشطة والمشاركة فيها[3].

4-الهدف الاستعماري

عمل فريق منهم –أي المفكرين– بمجال الاستشراق مدعمين من حكوماتهم التي دعتهم إلى المساعدة على استعمار الشرق، فكانوا خير عون لها، مخلصين في تقديم المعلومات التي احتاجت إليها، في طريقها إلى اجتياح الشرق، معلنة بذلك هيمنتها عليه لفترة كبيرة تعينها على امتصاص خيراته وعلى إيجاد البديل لها عند الخروج وذلك بإضعاف مكامن الخطر بالنسبة لهم[4].

ويقول أستاذ الدكتور محمد البهي " إن التبشير والاستشراق كلاهما دعامة للاستعمار في مصر والشرق الإسلامي ، فكلاهما دعوة إلى توهين القيم الإسلامية والغض من اللغة العربية وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب العربية ، وكذلك بين الشعوب

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– سعيد آل حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ص 08.

[2]– عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمان القاسم، إشراف سعد بن عبد الله الحميد ، "أهداف المستشرقين" ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، 1429 هـ ، ص 43.

[3]–عز الدين بن حليمة، "الاستشراق في الأدب العربي أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين"، قضايا الأدب، المجلد الرابع، العدد02، 2019م، ص 124.

[4]–عبد العالي احمامو، مرجع سابق، ص153.

الإسلامية المعاصرة، والازدراء بها في المجالات العالمية[1]، فإن الدول الغربية كان ولازال اهتمامها الرئيسي بالعالم العربي ودراسته من كل الجوانب وذلك من أجل غايتين التبشير ونشر المسحية والثانية تحقيق الأهداف الاستعمارية منذ فشل أسلوب القوة العسكرية أثناء الحروب الصليبية بتبني الاستعمار حركة الاستشراق واستعان بالمستشرقين واعتبرهم طلائع الذين يتعرفون على الأفكار ويقومون بالدعايات وإثارة المنازعات واستعمال الخلافات ، كما قام المستشرقون بالتجسس على البلاد والتعرف على أحوالهم وكتابة التقارير عنها ، فنستشف من هذا الكلام أن المستشرقين لم يكونوا علماء بحث وإنما كانوا سياسيين يتخذون رغبات الاستعمار الغربي ، وبالإجماع فالمستشرقون في عامتهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قسيسا أو استعماريا أو يهوديا[2].

ونستطيع القول أن نتيجة السياسة القائمة كانت نتيجة أخرى من نتائج الاحتلال الذي لا يزال للاستشراق أثر فيها[3].

لقد خدم الاستشراق الأهداف السياسة الاستعمارية للدول الغربية عندما سار المستشرقون في ركاب الاستعمار وقدموا معلومات موسعة ومفصلة عن الدول التي رغبت الدول الغربية في استعمارها والاستيلاء على ثرواتها وخيراتها ، وقد اختلط الأمر في وقت من الأوقات بين المستعمر والمستشرق ، فقد كان الكثير من الموظفين الاستعماريين على دراية بالشرق لغة وتاريخا وسياسة واقتصادا وكان الموظف الاستعماري لا يحصل على الوظيفية في الإدارة الاستعمارية ما لم يكن على دراية بالمنطقة التي سيعمل بها[4].

وقد استهدف الاستشراق خدمة الاستعمار عن طريق العلم ، وظهرت جميع ؟؟ النظريات الاستعمارية، التي قامت على التهوين من شأن العرب والإسلام وكلها نظريات انخدع بها باحثونا في الثلاثينات من هذا القرن – ويقصد به القرن العشرين ميلادي – ودورها في مؤلفاتهم[5] .

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة الاستشراق التبشير الاستعمار وموقفها من العالم الإسلامي والمسلمين ، ط02، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع ،المنصورة مصر، 1408 هـ– 1988م، ص48.

[2]–بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص ص 57–58.

[3]–ميم نسرين لطيفة، مرجع سابق، ص 50.

[4]–عبد العالي احمامو، مرجع سابق، ص ص 153–154.

[5]–أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب من خلال مرحلة ما بين الحربين العالمتين 1920م–1940م، د ط ، ،دار العلوم للنشر، القاهرة مصر، 1988م، ص 154.

5-الهدف الاقتصادي والتجاري

يعد الهدف الاقتصادي والتجاري من أهم الدوافع التي كان لها أثر في تنشيط الاستشراق وتضاعفه، وذلك" لرغبة الغربيين معنا في ترويج بضائعهم، وشراء مواردنا الطبيعية الخام بأبخس الأثمان، ولقتل صناعتنا المحلية التي كان لها مصانع قائمة مزدهرة في متلف بلاد العرب والمسلمين، إضافة إلى أنه عندما بدأت أوروبا نهضتها العلمية والصناعية والحضارية كانت في حاجة إلى المواد الأولية الخام لتغذية مصانعها[1]، كما أنهم أصبحوا بحاجة لأسواق تجارية لتصريف بضائعهم وكان لابد أن يتعرفوا إلى البلاد التي تمتلك هذه الثروات الطبيعية ويمكن أن تكون أسواقا مفتوحة لمنتجاتهم، فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقية والآسيوية في هذه البلاد، فنشطوا في استكشافاتهم الجغرافية ودراساتهم الاجتماعية واللغوية والثقافية وغيرها، وهناك من يرى أن الهدف الاقتصادي كان هو الأساس في الاستشراق وقد استغل الدين والتنصير لتحقيق الأهداف الاقتصادية، ولم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الاستشراق فإن الهدف مازال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية، فمصانعهم مازالت تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية،كما أنهم مازالوا في حاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي[2].

وَجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية من يهتمون بالدراسات الاستشراقية ليكونوا وسطائهم ورسلهم,ومستشاريهم والمترجمين لهم في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية أو أبدت استعدادها لاستخدام من يعمل لهم في هذا المجال، فاتجه فريق من الغربيين لهذه الدراسات طمعا بأن يجدوا أعمالا لهم لدى المؤسسات الاقتصادية، وظهر أيضا فريق من الباحثين العلميين اهتم بالدراسات الاستشراقية ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي، والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يتحصل عليها الكثيرون عادة، وهكذا صارت الدراسات الاستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين[3].

[1]-عز الدين بن حليمة، "الاستشراق في الأدب العربي:أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين"، قضايا الأدب، المجلد الرابع، العدد 02، جامعة الجزائر 02، 2019م، ص 125.

[2]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت، ص ص 08-09.

[3]-سعيد عبد الجواد أبو زيد، " الاستشراق ودوافعه"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد38، كلية اللغة العربية بإيتاي البارودي، جامعة الأزهر، 2018م، ص1300.

6-الهدف الثقافي:

سعى من خلاله المستشرقون إلى نشر الثقافة الغربية انطلاقا من النظرة الاستعلائية ومن أبرز نشاطات هذا الهدف نشر اللغات الأوروبية، ومحاربة اللغة العربية وصبغ البلاد العربية بالطابع الغربي والهدف الأساسي هو نشر العامية والدعوة إليها[1].

وقد نشط الاستعمار في هذا المجال أيما نشاط، فأسس المعاهد العلمية والتنصيرية في أنحاء العالم الإسلامي، وسعى إلى نشر ثقافة فكره من خلال هؤلاء التلاميذ، وقد فكر نابليون في ذلك حينما طلب من خليفته على مصر أن يبعث إليه بخمسمائة من المشايخ ورؤساء القبائل ليعيشوا فترة من الزمن في فرنسا، يشاهدون عظمة الأمة (الفرنسية)، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا ولما يعودون إلى مصر يكون لنا منهم حزب يضم إليه غيرهم[2].

ومن يومئذٍ بدأ الاستشراق في تحقيق الزحف الشامل الذي يعد لاختراق قلب دار الإسلام بلا قعقعة سلاح، زحف صامت مصمم خفي الوطء، سوف يضم ألوفا مؤلفة من أشتات الناس على اختلاف أجناسهم مابين تاجر وصانع ومغامر وسائح ومبشر وسياسي، وراهب وطالب علم، وأفاقٍ وصفاقٍ ومتكسب،والنية أن تتكون على الزمن من هؤلاء الأشتات جاليات كبيرة تقيم في دار الإسلام تعاشر المسلمين فتطول عشرتهم أو تقصر[3]،وقد حرص الغرب على الغزو الثقافي من خلال التغريب الفكري بعدة طرق ذكرها السيد محمد الشاهد كما يلي:

- ✓ التعليم من حيث المنهج ومن حيث المادة العلمية.
- ✓ وفي مجال الإعلام تستغل كل وسائل الإعلام المتاحة وخاصة أفلام السينما والتلفاز(تأثير غير مباشر)[4].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-بوزوقاو مريم، مرجع سابق، ص58.

[2]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، مرجع سابق، ص11.

[3]-محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، د ط، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص121.

[4]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، مرجع سابق، ص11..

خلاصة الفصل

يتضح لنا من خلال الفصل الأول أن دوافع الاستشراق متعددة، حققت العديد من أهدافها التي تصبو إليها، وأن الدراسات الاستشراقية غير المعتدلة التي تلفق التهم وتكيد المكائد للمسلمين، حتى أصبح من الواجب على الباحثين التصدي لها ومواجهتها فكريا ودحضها بالمعلومات الصحيحة التي لا لبس عليها حتى يتبين الحق من الباطل، فكثير من المستشرقين–وإن كان فيهم المعتدلون وهم على قلتهم–يحاولون تشويه الحقائق والخوض في أمور تاريخية ربما هم عنها بعيدون فكريا ولغويا، "فقد التقت في الاستشراق أهداف جمعيات التبشير وأهداف الدوائر الاستعمارية ومن طبيعة الأهداف التي تسبق الأعمال في التصور أن تكون موجهة للأعمال، ومؤثرة فيها، إلا من نمى في قلبه وجدان من الحق، وسيطرت عليه الرغبة في نصرته ولو كان ضد هواه وضد عصبياته الخاصة" كما ذكر ذلك محمد محمود شاكر في كتابه رسالة في الطريق.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثاني:

برنار لويس حياته وموقعه في عالم الفكر والسياسة

المبحث الأول: مولده وبيئته

المبحث الثاني: تكوينه العلمي ونشاطه الأكاديمي

المبحث الثالث: علاقته بدوائر السياسة الصهيونية والأمريكية

المبحث الرابع: مجالات إنتاجه الفكري

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: مولده وبيئته

يعتبر برنارد لويس من أشهر الباحثين في دراسات الشرق الأوسط والعالم الإسلامي وهو متخصص في الدراسات العربية الإسلامية من الناحية التاريخية، وقد كتب عن تاريخ الدولة العثمانية والشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وينتمي إلى نخبة المفكرين والباحثين الأمريكيين، وقادة الفكر الاستراتيجي الذين تبنت أفكارهم ونظرياتهم مجموعة من صناع القرار في الكيان الصهيوني ومُنَظِرٌ يستفاد من أفكاره لاسيما الخاصة منها بالشرق الأوسط وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، و من المحافظين الجدد، أمثال ديك تشيني(نائب الرئيس الأمريكي جورج دبلي بوش) وغيرهم، وروجت لها مؤسسات الأبحاث السياسية والإستراتيجية ونجحت هذه المجموعة ودعاتها، ومناهجها الفكرية الاستعلائية في أدلجة التَنْمِيط السلبي لصورة العرب والمسلمين وفي إعطائه بُعدا فلسفيا وفكريا عميقا خاصة بعد نجاحها في ترويج هذه الأفكار بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م وما صاحبها من تشويه متعمد وتزييف للحائق الخاصة بالمسلمين ككل والعرب على وجه الخصوص بأنهم دعاة حرب وإرهاب وانتهاكا للحقوق على غير وجه حق .

1-مولده:

برنارد لويس* مستشرق، يهودي المعتقد، صهيوني الفكر، أمريكي الجنسية، عرف بإسهاماته الكبيرة في مجال الاستشراق، وإنكاره الاسم ((الاستشراق)) ومواصلة جهوده في المسمَى، أو مضمون الاستشراق[1]،مولده في لندن في مايو(ماي) 1916م، بالتزامن مع اتفاقية سايكس بيكو، وقبل عام من وعد بلفور، وسوف يعتبر تاريخ ميلاده أحد العوامل المؤثرة في تكوينه، إذ أنه أدرك أن سر قوة المسلمين في وحدتهم، وأن الحل الوحيد لإضعافهم هو تقسيمهم على أسس جغرافية أو معطيات أخرى وهو ما سيظهر فيما بعد.

*الملاحظ أن إبراهيم علي النملة فقط والوحيد من بين الكتاب الذي أشار لأصوله التركية وأقر بها.

[1]-علي بن إبراهيم النملة، الالتفاف على الاستشراق محاول التنصل من المصطلح، د ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض السعودية، 1428هـ-2007م، ص131.

برنارد لويس من مواليد 31 مايو 1916م[1]، بلندن في أواسط سني الحرب العالمية الأولى في مدينة ستوك نيونكتون (stoke newngton) *، لأسرة متوسطة الدخل، تنتمي للديانة اليهودية الانكشازية**،والذين تعود أصولهم بالأعم الأغلب حسبما تشير المصادر التي تهتم بتاريخ اليهود إلى أوروبا الشرقية وأن هجرتهم إلى مدين ستوك نيونكتون بدأت من الدول الشرقية وخاصة روسيا بولندا، وقد ازدادت أعدادهم بشكل ملحوظ بعد الحرب العالمية الأولى مكونين جالية لها كنسها ومدارسها وأسواقها، إذ امتهن معظمهم التجارة والأعمال الحرة، كما احتفظوا بتقاليدهم وعاداتهم الدينية والاجتماعية، والجدير ذكره أن تنوع أعراق سكان المدينة من أتراك وباكستانيين وإيرانيين وغيرهم، فضلا عن تعدد دياناتهم اليهودية والإسلامية والمسيحية، فضلا عن اختلاف اللغات واللهجات، حتى علق عن ذلك نيكولاس بنسفر(Nikolaus Pevsner) كأنها لم تكن إحدى المدن البريطانية، وفيها عدد كبير من اليهود المتشددين والأتراك،ربما كان هذا خلف اهتمام لويس المبكر باللغات وحتى التاريخ فيما بعد[2]، وقد عد ذلك السبب الذي ذكره لويس عن اثر المخطوطة العبرية في توجهاته اللغوية وهو في عمر الحادية عشر أو الثاني عشر،عند بلوغه عيد الفصح***.

---

[1]–عادل الجوجري، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق سوريا، 2013م، ص18.

*وهي إحدى مدن لندن تقع في شمال شرق العاصمة، وعرف عنها أنها تضم مجتمعا متعدد الأعراق والأديان حتى وصفها سيرفر(العالم بالآثار والفنون الأثرية)، بأنها مدينة شمولية ويغلب على سكانها اليهود والأتراك، ينظر سامي أحمد الزهو، أطروحة دكتوراه فلسفة في التأريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل العراق، 1431هـ–2010م، ص22.

**الانشكنازية وهو اسم يذكر في التوراة وكان يستخدم عند الأدباء اليهود إشارة إلى ألمانيا وعلى الأخص المنطقة الواقعة على نهر الراين، ،لذلك أطلق على يهود ألمانيا اسم الانكشناز، وجرى التوسع في استعمالها لاحقا للإشارة إلى يهود أوروبا الشرقية والوسطى والغربية ماعدا يهود البلقان الذين كانوا من السافارديين الذين اخرجوا من الأندلس في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر،يتميز يهود الانكشناز بالتكلم بلغة "بيدش" التي تطورت من لهجة ألمانية قديمة تأثرت باللغة العبرية واللغات السلافية، وقد تقلص عدد الناطقين بلغة "بيدش" بعد الحرب العالمية الثانية حيث يتكلم أغلبية اليهود الأشكناز اليوم بالعبرية أو الإنجليزية، ويعد الأشكناز 80% من اليهود المعاصرين الحاليين، أنظر:عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط03، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الشروق، القاهرة مصر، 2006م، ص 83.

[2]–سامي أحمد الزهو، اتجاهات الاستشراق الأمريكي والتأريخ الإسلامي–برنارد لويس أنموذجا–، أطروحة دكتوراه فلسفة في التأريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل العراق، 1431هـ–2010م، ص ص 22–23.

***عيد الفصح:عيد الشكر (bar mitzvah) وتعني (bar) ابن في الآرامية (mitzvah)، وصية بالآرامية والعبرية، ويشير هذا المصطلح في الاعتقاد اليهودي إلى بلوغ الطفل سن الرشد، وعند إقامة هذا الاحتفال يصبح الشخص ملزما بالتقيد بالوصايا التوراتية، وهناك بعض الطوائف اليهودية لا تلتزم بالقيام بهذا الاحتفال ،إذ يؤدي بلوغ الطفل 13 سنة يصبح مكلفا بالوصايا دون احتفال، ينظر: سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص23.

توفي المؤرخ والمستشرق برنارد لويس ، الخبير في الشؤون الإسلامية وصاحب العديد من المواقف المثيرة للجدل حول الشرق الأوسط ، في 19 مايو 2018م، عن عمر يناهز المائة، وقد [1].

وقد مدحه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يوم الأحد –أي بعد وفاته بيوم واحد لأنه توفي عشية يوم السبت–برنارد لويس كأحد أعظم مؤرخي الشرق الأوسط في هذه الحقبة، حيث قال:"كان برنارد لويس أحد كبار علماء الإسلام والشرق الأوسط في عصرنا، سنبقى ممتنين إلى الأبد لدفاعه القوي عن إسرائيل... ، وقد جمعت رؤى لا تقدر بثمن من اجتماعاتنا العديدة على مر السنين، ستستمر حكمة البروفيسور لويس في إرشادنا لسنوات قادمة"[2].

2–بيئته

لاشك أن الإنسان ابن بيئته يتأثر بما يلقاه فيها من تعليم وتربية وعادات وتقاليد ينشأ عليها منذ صغره، وهذا ما حدث بالضبط مع المستشرق والمؤرخ برنارد لويس تماما، فقد تربى في بيئة خاصة باليهود جعلت منه مدافعا عنهم متأثرا بما تلقاه منذ صغره، غير أن ذلك لم يظهر إلا فيما بعد، وذلك راجع لطبيعة التكوين في المجتمعات اليهودية، التي تمارس –التقية– وذلك بعدم إظهار شيئا من يهوديتها التي لا تكاد تعرف إلا مع مرور الوقت، كذلك مما ساهم في تكوين شخصيته تعليمه الذي تلقاه منذ صغره حتى وصوله للجامعة وتأثره باللغات والتاريخ بصفة عامة وهو ما سنحاول التطرق إليه من خلال هذا المبحث.

2–1– شغفه باللغات

عرف عنه منذ صغره شغفه باللغات ليس هو الدافع الوحيد بل قابليته الاستثنائية التي ظهرت لديه منذ وقت مبكر من حياته، وما يؤكد ذلك تعلمه للغة الإيطالية بسبب استماعه لما كان ينشده والده في الصباح من أغنٍ بالايطالية، التي كان يرددها دون أن

[1]–دلال العكيلي ، "رحيل برنارد لويس رسم حدود الدم وجسد الشيطان"، موقع: شبكة النبأ المعلوماتية https://m.annabaa.org ، تاريخ الإطلاع: 2022/05/07م.

[2]–طاقم تايم أوف إسرائيل، "نتنياهو يشيد بالمؤرخ برنارد لويس أحد كبار علماء الشرق الأوسط المؤيدين لإسرائيل"، https://ar.timesofisrael.com، تاريخ الإطلاع: 2022/06/06.

يعرف معناها، وقد أتقنها من خلال قضاء وقته في إحدى الأوبرات مغنيا للتسلية والمتعة، ومن استظهار لويس لتلك الأغاني انتقل لويس لقراءة الإيطالية، وبعد ذلك أول كتاب قرأه باللغة الإيطالية بعنوان (cuore) القلب، للمؤلف amicis de edmoned، ولم يتوقف عند ذلك الحد بل ازدادت رغبته وطموحه لتطوير قدراته في القراءة، واعتمد في ذلك على نسخة من الكوميديا الإلهية لدانتي، والتي تعد من أشهر الملاحم في الأدب المسيحي، كان لذلك أثره المزدوج في شخصية لويس، فضلا عن تمكنه من اللغة الإيطالية فأنه استلهم أفكارا جديدة عن الشرق وأهم شخصياته، لاسيما انسجامها مع قراءته لحد ما[1].

ولا تذكر المراجع شيئا عن تلقيه تعليما دينيا خاص بل إن يهوديته لا تكاد تعرف إلا من خلال عمق ارتباطه بالحركة الصهيونية، والذي يظهر بوضوح بعد حرب عام 1967م، ولعل من طبيعة الأقليات اليهودية تعليم أبنائها اللغة العبرية والفكر اليهودي في دروس خاصة ومما يشير إلى اهتمامه باليهودية تاريخا وعقيدة ما كتبه من بحوث متعددة حول علاقة اليهود بالإسلام والمسلمين في مراحل التاريخ الإسلامي المختلفة بل وإفراده كتابا لهذا الشأن، كما أن معرفته بالتاريخ اليهودي ظهرت في كتابه عن ((التأريخ)) كعلم حين حاول أن يوضح اهتمام اليهود ببعض الحوادث في تاريخهم.

أما دراسته الجامعية فكانت في جامعة لندن وليس في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية، حيث درس التاريخ عموما، ولم يكن حينئذٍ متجها إلى التاريخ الإسلامي[2].

لقد كانت الهدية التي نالها لويس في عيد بلوغه كتابا في التاريخ اليهودي، ومثلما كانت المخطوطة حافزا في دراسته للعبرية كانت الهدية أيضا لا تقل أهمية عنها في خلق ركيزة أساسية في توجه لويس إلى التاريخ وبشكل خاص تاريخ اليهود ثم الشرق، ويؤكد لويس أن معلومات الكتاب لها وقع خاص في نفسه لأنه لم يكن يعرف عن تاريخ اليهود إلا الشيء القليل، والذي لا يتكافأ مع تساؤلاته الشخصية الكبيرة عن كثير من حقائق التاريخ سواء منها ما يهم حياته بوصفه يهوديا في مجتمع غربي تبدو فيه الثقافة العامة للمجتمع الإنجليزي في تلك المرحلة لا تهتم بتاريخ اليهود، وحتى في المدارس الابتدائية والثانوية كان

[1]–سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 24.

[2]–مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 1416هـ–1996م، ص ص69–70.

التركيز على تاريخ إنجلترا وبشكل خاص على الأحداث العالمية المرتبطة بالتاريخ الإنجليزي أهمها الحروب مع الفرنسيين مثل الغزو النورماندي وحرب المائة عام وغيرها[1].

كان لويس قبلها دخل مدرسة الدراسات الاستشراقية والأفريقية سنة 1931م، واختار قسم التاريخ مع عزوف أقرانه عن مثل هذه الاختصاصات وهذا أعطى لويس ميزة بين أساتذة المدرسة فضلا عما يتميز به من مؤهلات[2].

2-2-لويس والصهيونية

وقبل التأثر بالأيديولوجية الصهيونية تأثر لويس بيهوديته، فأول ما يلفت النظر في كتابات لويس خلفيته اليهودية وعمق تأثيرها فيه، حيث تغلب عليه النظرة اليهودية، فقد وجه تخصصه في التاريخ الإسلامي لخدمة الدراسات اليهودية والبحث في المسائل التي تخص اليهود في العالم الإسلامي، وأصدر العديد من الدراسات التي ترصد أوضاع اليهود، ومن أهمها كتابه «اليهود في الإسلام»، وقد سعى في كتابات أخرى إلى خلق[3].

2-3-أثر التوراة في توجهات لويس برنارد

أكمل لويس دراسته الإعدادية وقد تعددت موارد معارفه وأفكاره، ويعود ذلك إلى كتابه الأول إذ ذكر " أن قراءتي المتلهفة والآنية لذلك الكتاب قادتني إلى ذلك السحر والأماكن الغريبة مثل غرناطة وبغداد وتحت حكم الخلفاء واسطنبول العثمانية"، وهذا يوحي إلى أن الكتاب حديث التأليف، ويتطرق إلى مراحل متعددة من تاريخ اليهود وبشكل خاص تاريخ الشتات اليهودي، ويبدو إن لويس كان تحت تأثير ثقافة العصر الرومانتيكي في نظرته الغرائبية إلى الشرق، كما تشير إلى أن له قراءات أخرى قد اطلع كم خلالها على حضارة الشرق وثقافته، وكذلك تبين أنه لم يبتعد عن الثقافة السياسية لعصره وما أفرزته الحرب العالمية الأولى من توجهات جديدة تجاه الشرق الإسلامي وبالتحديد تركة الدولة العثمانية[4].

[1]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 25.

[2]-نفسه، ص 28.

[3]-نفسه، ص 26.

[4]-نفسه، ص 26.

إن لم يكن أفضل من أقرانه فهو مساوٍ لهم والشيء الآخر الذي حاول لويس تأكيده بذكره الاطلاع على الحروب الصليبية والمسألة الشرقية لأنها تشكل الخلفية الأساسية للثقافة الشعبية والرسمية لعلاقات الشرق بالغرب، والتي تعد المحور الحيوي للاستشراف، والمسألة الأخرى التي أكدها بوجود فارق بين دراسة التاريخ في انجلترا عنه في فرنسا، مفسرا السبب في ذلك محاولة كل طرف استخدام التاريخ بطريقته الخاصة وصولا إلى تحفيز الهمم وزيادة القناعة والانتماء والولاء للهوية الوطنية، وإن لم يكن في تلك المرحلة بهذا الوعي إلا أنه عد ذلك في وقت متأخر نوع من أنواع سوء استخدام التاريخ، ومعنى ذلك أن الحقائق تستمد أهميتها على ما يسبغه التفسير عليها، والتفاسير تعتمد اعتمادا كبيرا على من يقوم بها، وعلى من يخاطبهم المفسر، وعلى ما ينشده من هدف لتفسيره، وعلى اللحظة التاريخية التي يتم التفسير أبانها[1].

2-4-برنارد لويس ودراسة التاريخ الإسلامي:

اهتم برنارد لويس بالتاريخ الإسلامي في هذه المرحلة، وبدأ دراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، وبعد حصوله على درجة البكالوريوس من جامعة لندن انتقل إلى باريس لينال فيها دبلوم الدراسات السامية (1937 م). وفي هذه السنة تتلمذ على ماسنيون وغيره من المستشرقين الفرنسيين، ولعل هذه المد هي التي وجهت اهتمامه إلى دراسة الفرق الإسلامية حيث كان بحثه للدكتوراه حول الإسماعيلية، وكان ذلك عام 1939م[2].

لقد سلف أن تطرق البحث إلى أسس الأولية لوعي لويس التاريخي في مرحلة الطفولة والمدرسة حتى دخوله مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، وفي هذه المرحلة دخل لويس قسم التاريخ بوصفه اختصاصا أكاديميا يعتمد منهجا خاصا يهدف إلى تحقيق أغراض مرسومة سلفا تتناسب والمصلحة السياسية للدولة، وتوجهاتها الداخلية والخارجية المبنية على التنافس بين الدول الأوربية لتحقيق أعظم المكاسب في الشرق، وكانت الموضوعات التي تقرر تدريسها في المدرسة تتمحور حول اهتمام بلغات الشعوب الأسيوية والإفريقية قديما[3].

---

[1]- سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 27.

[2]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 70.

[3]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص29.

وحديثها بجانب آدابها وتاريخها وأديانها، وقد ارتبطت المدرسة بواقع عصرها ولم تنفلت عن جذور الوعي الأوربي للشرق في دراسة التاريخ الإسلامي واللغة العربية، كونها امتدادا لأفكار وأطروحات وأراء متراكمة عبر قرون متتالية تفاعلت خلالها علاقات أفرزت أسلوبا للتفكير يرتكز على التمييز الثقافي والعقلي والتاريخي والعرقي بين الشرق والغرب، وعلى ضوء ذلك تبنت المدرسة منهجا مكملا لمنهج الجمعية الملكية الأسيوية في بريطانيا وايرلندا والتي تأسست عام 1823م وكذلك كان امتدادا له، إذ كان رواد الجمعية وجدوا أنها لا تنسجم والدور الكبير الذي تضطلع به بريطانيا في الشرق ولا يمكن اللحاق بركب الدول الأوروبية[1].

ومما يعرف عن أهل كل تخصص أنهم يهتمون بمجال تخصصهم إلى أن يصلوا فيه أعلى المراكز ويضيفون شيئا من المعارف التي تخدم تخصصهم، " إلا أن برنارد لويس الذي حاول أن يبدو على شكل مؤسسة غزيرة الإنتاج، متعددة الاهتمامات، قوية التأثير حيثما اتجهت سهام أبحاثه التي كانت تماشى مع (اهتماماته التي توسعت وتنوعت).

لم يكن لويس برنارد يتخير في التاريخ باعتباره مادة علمية، فقد درس التاريخ العام ولم يبد عليه ميل ونزوع إلى التخصص في تاريخ محدد[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 29.

[2]–محمد بحري، مرجع سابق، ص 118.

المبحث الثاني: تكوينه العلمي ونشاطه الأكاديمي

1-تكوينه العلمي:

لاشك أن للتكوين العلمي منذ الصغر بالغ التأثير على الشخص لاسيما ما يتلقاه من علوم وعقائد قبل سن البلوغ فذاك له بالغ التأثير على الشخص، وهذا ما حدث ما برنارد لويس منذ صغره فكان للثقافة الصهيونية التي تلقاها تأثير على شخصيته وميوله لها، بالإضافة إلى الجامعة التي صقلت موهبته وعملت على تنميتها ووجد فيها ما يريده من البحث والعلوم ليصبح واحدا من أكثر المؤرخين إثارة للجدل في العالم الإسلامي بنظرياته وأطروحاته الفكرية التي حاول فرضها على العالم أجمع واجتهد في تفسيرات جديدة للتاريخ حسب رغباته وإرادته.

1-1-أثر الثقافة اليهودية الصهيونية على برنارد لويس :

يُعرف برنارد لويس في مجال الاستشراق بدفاعه الشديد عن اليهودية، وحماسته الأيديولوجية للصهيونية، فهو مدافع عنهما في كل ما يتعلق بالقضايا اليهودية الإسلامية التقليدية، وقضايا الصراع الحديث في الشرق الأوسط، ويلخص "ساسي الحاج" هذا التوجه عند لويس بقوله: أدى خلق دولة إسرائيل في فلسطين إلى الاهتمام بمنطقة الشرق الأوسط وإجراء دراسات حضارية وتاريخية وسكانية لإثبات دعوى اليهود في أرض[1].

يؤكد لويس أن اهتمامه بتاريخ الشرق الأوسط وإن كانت متأخرة إلا أنها من تداعيات المعلومات التي استلمتها من التوراة والتاريخ اليهودي، وهذا واضحا فيما ذكره " أن هذا بلا شك الأساس الذي قادني إلى مهنتي بوصفي مؤرخا للشرق الأوسط"، إن تأكيد لويس على قراءته للتوراة وتاريخ اليهود وجعلها الأساس في تخصصه الأكاديمي لا يمكن فهمها إلا على ضوء محاولته التأسيس لمرحلة من حياته العلمية، وكذلك فيها كثير من الإيحاء إلى أن هويته اليهودية تمنحه صفة القرب من الشرق انتماءا وتاريخا ولغة، وقد أفصح عن ذلك مؤخرا بقوله " أن قدرة اليهود على فهم الدراسات الإسلامية تفوق غيرهم، لأنهم أقرب إليها من غيرهم كما أنهم مؤهلون بحكم معرفتهم باللغات السامية، ويضرب مثلا على ذلك بمجموعة من المستشرقين اليهود بوصفها نماذج للمستشرقين المشتغلين بالدراسات

[1]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص72.

الإسلامية، أمثال جولدتسهير وشاخت وجروميباوم، أما تركيزه على اللغات وبراعته بها فهي إشارة إلى امتلاكه لجميع أدوات الباحث التاريخي الذي يريد دراسة حضارة لها خصوصيتها الثقافية والمعرفية، فإنه إن لم يدرسها كما فعل غيره من المستشرقين إلا أن إطلاعه الواسع على لغات الإسلام الرئيسة العربية والفارسية والتركية منذ نعومة أظفاره، تمكنه من الولوج في دراسته[1].

1-2-لويس وجامعة لندن:

هنا لابد من التذكير على الرغم مما حصل عليه لويس من اطلاع على اللغات والتاريخ، إلا أنه عند أخذه الشهادة التي تؤهله للدخول إلى الجامعة لم يكن التاريخ أو اللغة هي اختياره الأول بل اختار دراسة القانون، وربما كان وراء ذلك متغيرات عصره السريعة ومواهبه المتعددة وتطلعاته العريضة، إذ خلقت فيه إرباكا في الاختيار في الاختيار ، هل يستسلم لمتطلبات المرحلة والتوجهات العلمية والرغبات الآنية، أم يقف مع إمكاناته ومؤهلاته؟، نجده أخيرا يضع نفسه في الخيار البعيد عن رغبته ويدخل كلية القانون التي سرعان ما يتخلى عنها ، وحول ذلك ذكر" درست القانون وقطعت فيه مدة من الزمن كي أصبح محاميا وكني وجدت أني لم أحبه"، لم يبين لويس المسوغ الذي ولد لديه هذه القناعة، ولا سبب الانسحاب منها، رغم انه كتب هذه السطور بعد عشرات السنين- سنة 2006م- من ذلك التحول وهذا يقودنا إلى الاعتقاد بوجود نقطة تحول في أفكار لويس الأساسية في تلك الفترة، ألا وهي ولاءاته الفكرية الجديدة للماركسية كما ذكر تلميذه كريمر، وأصبح يبحث عن أسس قانونية تزيد من مكانته وتعزز ولائه الفكري الجديد، وربما ليؤسس أرضية علمية تتناسب وطموحاته المستقبلية، إلا أن عند دخوله التجربة الصعبة اتضح له أن مواهبه وقدراته وميوله لا تتناسب وهذا المسار[2] .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص26.

[2]-نفسه، ص27.

*جواد الصايغ، "الإمام" برنارد لويس الذي شهره بن لادن"، https://elaph.com، أطلع عليه بتاريخ 24-05-2022م.

2-نشاطه الأكاديمي:

عرف عن برنارد لويس تخصصه في التاريخ الإسلامي وأصبح مختصا في ذلك يجول بين الجامعات الأوروبية والأمريكية من أجل تقديم خدماته لها، كما حظي بالعديد من التكريمات في عديد الجامعات في العالم وقد استدعي كأستاذ زائر في كبرى الجامعات يقدم الدروس والمحاضرات ويُنَظِرُ في التاريخ الإسلامي على وجه الخصوص حتى سمي ألقاب مهنية عديدة تسبق إسم برنارد لويس: من المفكر إلى المستشرق والباحث المخضرم في شؤون الشرق الأوسط، والمؤرخ، إلى الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية، حتى أن بعض طلابه أطلقوا عليه لقب "الإمام"*.

2-1-تدريسه الجامعي

بالنسبة لدراسته الجامعية فكانت في جامعة لندن وليس مدرسة الدراسات الاستشراقية والافريقية* حيث درس التاريخ عموما ولم يكن حينئذٍ متجها إلى التاريخ الإسلامي، فقد ذكر لويس نفسه في مقابلهة مع الباحث-مازن بن صلاح مطبقاني-دراسته للتاريخ اليوناني والروماني مشيرا إلى أن أحد أساتذته في المرحلة الجامعية نصحه بدراسة كتاب((الثورة الرومانية))،لمولفه"رونالد سايم""ronald syem"، من أجل فهم الثورة العباسية وقد أبدى لويس اهتمامه بالتاريخ الإسلامي في هذه المرحلة وبدأ دراسة اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية، وبعد حصوله على درجة البكالوريوس من جامعة لندن انتقل إلى باريس لينال فيها دبلوم الدراسات السامية سنة 1937م، وفي هذه السنة تتلمذ على يد مسينسون وغيره من المستشرقين الفرنسيين ولعل هذه الفترة هي التي وجهت اهتمامه إلى دراسة الفِرق الإسلامية حيث كان بحثه للدكتوراه حول الإسماعيلية وكان ذلك عام 1939م[1]، حصوله على هذه الدرجة العلمية وعمره لم يتجاوز الثالثة والعشرين، أحد الأدلة على عبقريته، وليس هذا فحسب بل أنه كان يجيد عددا من اللغات بالإضافة إلى الانجليزية بينها العربية والتركية والفارسية والعبرية وهو لايزال شابا، وعقب حصوله على الدكتوراه عين بمدرسة الدراسات الشرقية الإفريقية غير أنه ترك العمل بالجامعة خلال سنوات (1940م-1945م)، ليلتحق

*يشير العديد من المؤرخين أمثال إبراهيم علي النملة وكذلك سامي أحمد الزهو أن برنارد لويس درس في مدرسة الدراسات الاستشراقية غير أن الباحث مازن بن صلاح مطبقاني وفي إطار إنجازه لأطروحة الدكتوراه كان له لقاء مع لويس ونفى ذلك الأمر.

[1]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 59.

بخدمة الجيش البريطاني لأداء الخدمة العسكرية ولكن أعيدت خدماته إلى وزارة الخارجية البريطانية وقيل أنه عمل في سلك الاستخبارات العسكرية وليس تعليم اللغة العربية للضباط كما يزعم هو، وعاد للعمل بالجامعة لكن صلته بالمخابرات البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية لم تنقطع فقد ظل مصدرا مهما يتم الرجوع إليه طلبا للمشورة في كل ما يخص شؤون الشرق الأوسط[1].

بعد الحرب عاد إلى لندن إلى الجامعة ليدرس حتى وصل إلى منصب رئيس قسم التاريخ بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، من عام 1957م حتى عام 1974م، حيث انتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليحصل على الجنسية الأمريكية سنة 1982، عمل أستاذا زائرا ف العديد من الجامعات الأمريكية وحضر العديد من الندوات والمؤتمرات[2]، لينتقل بعد هذا المشوار الحافل إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1974م، وهذا بعد أن وجهت له العديد من الدعوات للتدريس بجامعاتها على وسام أستاذ زائر، نذكر منها جامعة كولومبيا وجامعة إنديانا وجامعة كاليفورنيا بلوس أنجلوس، جامعة أوكلاهوما،ليحط رحاله بجامعة برنستون وظل هناك حتى تقاعد عام 1986م، وإن هذه المسيرة المهنية والفكرية مليئة بالخبرات الميدانية لم تنتهِ بالتقاعد بل أوسمته ليعين مديرا لمعهد أنانبرج اليهودي للدراسات اليهودية والشرق الأوسط في مدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا[3].

2-2نشاطه في الجامعات الأمريكية والأوروبية

وفي أثناء توليه منصب الأستاذية في جامعة لندن دعي لوس للعمل أستاذا زائرا في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية من أهمها :

1) جامعة كاليفورنيا-لوس أنجلوس عام 1955م-1956م.
2) جامعة كولومبيا colombia -بنيويورك.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

[1]-صبحي عبد المنعم محمد، "المستشرق برنارد لويس ومنهجه في دراسة التاريخ الإسلامي"، مجلة كلية دار العلوم، العدد13، جامعة الفيوم مصر، يونيو2005م، ص485.

[2]-محمد بلهاشمي الأمين طيبي، "نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس" جذور الغضب"، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، المجلد08، العدد01، كلية الحقوق، جامعة وهران الجزائر، 2019م، ص 157.

[3]-ضيف الله فاطيمة الزهراء، "التأريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي-لويس برنارد أنموذجا-"، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2019م-2020م، ص 82.

3) جامعة أنديانا عام 1963م.
4) جامعة برنستون للدراسات المتقدمة سنة 1964م.
5) عضو زائر في معهد برنستون للدراسات المتقدمة سنة 1969م.
6) عضو دائم في المعهد السابق من عام 1974م حتى عام 1986م.
7) جامعة ياشيفا عام yashiva 1974 م.
8) أستاذ زائر – كلية فرنسا college de France عام 1980م.

أما الجمعيات والمؤسسات العلمية التي منحت لويس عضويتها فمنها:

أ- عضو مراسل لمعهد مصر بالقاهرة عام 1969م.
ب- عضو شرف بجمعية التاريخ التركية عام 1973م.
ت- عضو سابق في جمعية الفلسفة الأمريكية عام 1973م.
ث- عضو في الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم عام 1983م.

وقد نال لويس العديد من الجوائز والدرجات الفخرية منها:

1) درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة العبرية بالقدس العربية عام 1973م.
2) الدكتوراه الفخرية من جامعة تل أبيب 1979م.
3) شهادة تقدير لخدماته للثقافة التركية في مقدمتها من الحكومة التركية عام 1973م[1].

تتجاوز سيرة لويس العلمية ستين سنة، وقد أصبح في وقتنا الراهن من أبرز مؤرخي الإسلام في الغرب الأمريكي حيث جعل التاريخ الإسلامي في متناول القارئ الأوروبي والأمريكي بواسطة قدراته التركيبية الهائلة، وقد عزز لويس سمعته العلمية من خلال قيامه بتأليف مجموعة من الكتب هي اليوم من أهم ما احتوته مكتبة الفكر الغربي بنظرته السلبية عن العرب والمسلمين وشعوب الشرق الأوسط وبلدانها وهي تتفق في أفكارها مع رؤية المحافظين الجدد[2].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1] – مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص ص 59-60

[2] –فائز صالح محمد أللهيبي، "برنارد لويس عراب المحافظين الجدد"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد06، العدد02، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، المؤتمر السنوي الأول لكلية التربي الأساسية (23-24 أيار 2007م)، ص ص 59-60.

المبحث الثالث:علاقته بدوائر السياسة الصهيونية والأمريكية

شكل بعض المستشرقين المختصين في التاريخ والسياسة في العالم الإسلامي عموما والعربي على وجه الخصوص مفتاح الحل بالنسبة لبعض السياسيين لاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني باعتباره أكثر فهما للتاريخ الإسلامي عموما والعربي على وجه الخصوص وشكلت نظرياتهم وآراؤهم الخاصة بهذا العالم اهتمام كبير على مستوى صناع القرار في أمريكا والكيان السالف الذكر، وعلى رأس هؤلاء المستشرقين المؤرخ والسياسي الأمريكي الجنسية الصهيوني الانتماء برنارد لويس باعتباره عراب الشرق الأوسط ومهندس الخراب والتقسيمات فيه كما سيأتي ذكره في مبحث لاحق من هذا العمل، كما كانت له عدة علاقات مع السياسيين هناك ترجم هذا الاهتمام مدى تأثيره على صناعة القرار في السياسة الخارجية الأمريكية وسياسة الكيان كذلك.

1- علاقته بدوائر السياسة الصهيونية:

عمل الكيان الصهيوني في وقت مبكر على تحويل خطط برنارد لويس إلى إجراءات واقعية، وهي تدرك أن الأقدار وضعت بين أيديها هذا الفيلسوف الذي يرسم الخرائط من أجل تحقيق هدف استراتيجي طموح هو قيادة المنطقة العربية بعد أن يتم تقسيمها إلى شظايا ودويلات وتلعب قطر دور "إسرائيل" في منطقة الخليج، وتلعب "إسرائيل" دور المهيمن على التكنولوجيا في المنطقة، ولا بأس من أن تقود تركيا العمل في اتجاه استعادة الاستعمار العثماني من جديد[1].

1-1-ارتباطاته الإسرائيلية وتعاطفه مع الدولة العبرية

يكتب لويس هذه العبارة الكاشفة في مذكراته: "رغم أنّ اشتغالي الأساسي كان، ولبعض الوقت، منصبّاً على التاريخ الإسلامي العامّ، فإنني لم أنسَ أبداً اهتمامي بالدراسات العبريّة واليهوديّة التي قادتني يوماً إلى حقل الدراسات شرق الأوسطيّة". ومن هنا فإنّ رحلات لويس إلى إسرائيل، وقبل ذلك إلى فلسطين، لم تنقطع منذ أربعينيّات القرن الماضي كما أنه أمضى أوقاتاً طويلة في الجامعات ومراكز الدراسات الإسرائيلية على مدار حياته الأكاديمية

[1]- عادل الجوجري، مرجع سابق، ص 67.

والبحثية، وقد كتب بعض الدراسات باللغة العبرية، وترجم شعراً عن العبرية لعدد من الشعراء اليهود المعاصرين. وهو يشير في أكثر من موضع من مذكراته إلى صلاته بالسياسيين الصهيونيين[1].

1-2-المواقف والتأثيرات على السياسات الصهيونية المعاصرة:

برز لويس في أواسط الستينيات معلقا على أمور الشرق الوسط الحديث، وقد منحته تحليلاته للنزاع الصهيوني الفلسطيني وظهور الميليشيات الإسلامية شعبية واسعة، وأصبح شخصية محل جدل كبير، وصفه المؤرخ الأمريكي جويل بين (Joel Beinin) بأنه " ربما كان الصهيوني المتعلم المفوّه الذي يدافع عبر لجنة الشرق الأوسط في أمريكا الشمالية عن الأكاديميين"، وتتمتع نصائح لويس السياسية، بوزن الثالث الذي بات تيارا مهما في دراسات الشرق الأوسط[2].

يدافع لويس عن علاقات إسرائيل الحميمة بالغرب وتركيا التي يراها ذات أهمية خاصة في ضوء تلاشي تأثير الاتحاد السوفياتي على الشرق الأوسط، لتركيا مكانة خاصة عند رؤية لويس للمنطقة، بسبب ما يبذله هذا البلد من جهود، لكي يصبح بلدا أوروبيا، ولويس عضو فخري في معهد الدراسات التركية، وهي عضوية فخرية منحت على أساس التمييز العلمي العام المعترف به...والخدمات الطويلة المكرسة للدراسات التركية[3].

والمحلل السياسي المتابع لتطور الكيان الصهيوني يكتشف أن هذا الكيان حقق نجاحات واختراقات خطيرة بفضل الدعم غير المحدود من الغرب الأمريكي الأوروبي الصهيوني بسبب المفكرين الصهاينة الذي كرسوا حياتهم لخدمة هذا الكيان وأبرزهم المستشرق محل البحث برنارد لويس[4].

وفي رسم سياساته لاسيما في مواجهاته مع العرب، وقد نشرت صحيفة "وول ستريت جورنال" مقالا قالت فيه: (إن برنارد لويس المؤرخ البارز للشرق الأوسط وقد وفّر الكثير من

---

[1]-فخري صالح،""برنارد لويس" يتأمل تاريخه في قرن من الزمان"،موقع: https://www.mominoun.com، تاريخ الإطلاع 13-02-2022م.

[2]- برنارد لويس، أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس رؤية المحافظين الجدد واليمين الأمريكي للإسلام، ترجمة حازم مالك محسن، ط01، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد العراق، 2013م، ص 19.

[3]- نفسه، ص 20.

[4]-عادل الجوجري، مرجع سابق، ص 69.

الذخيرة الأيدلوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب حتى إنه يعتبر بحق منظرا لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة.

لم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة في القارتين الأمريكية والأوربية، وإنما تعدّاه إلى القيام بدور العراب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق، حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن "لويس" كان مع الرئيس بوش الابن ونائبه تشيني خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز الاقتصادي العالمي، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو مبرراته وأهدافه التي ضمّنها في مقولات "صراع الحضارات" و "الإرهاب الإسلامي"[1].

كما يعدّه اليهود الصهاينة من أبرز و أجلّ المدافعين عن إسرائيل، فقد صرح بن يامين نتنياهو عند سماع خبر موته بأنه: "أحد كبار علماء الإسلام والشرق الأوسط في عصرنا، سنكون ممتنين للأبد لدفاعه القوي عن إسرائيل، سأشعر دائما بالفخر لأنني شاهدت تعلّمه غير العادي واكتسبت معرفة قيمة من اجتماعاتنا العديدة على مر السنين، لقد تأثرت كثيرا بمحادثاته حول جميع الموضوعات مع والدي الراحل الأستاذ بن صهيون نتنياهو"[2].

إن إشادة الصهاينة بشخص ما واحتفائهم به توفر على الباحث والقارئ على حد سواء جهدا كبيرا قد يحاولان به فهم شخصية برنارد لويس وتحليل بتفكيك عناصرها، لنخلص في نهاية هذا المطلب ومن خلال هذه الإطلالة السريعة على ترجمة المستشرق برنارد لويس والحديث عن علاقته بالصهاينة إلى عدم وجود لمسة دقيقة في طرحه وتعاطيه مع قضايا المسلمين، رغم إفناء حياته في البحث وتقديم الاستشارات والتوجيهات، إذ يقدر القارئ ومنذ الوهلة الأولى أن يشعر بالتعميم تارة وبالاختزال تارة أخرى، رغم عدم إدراج نصوص أخرى له تفضح الشيء الكثير من طريقة تعامله مع العرب والمسلمين[3].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

2- علاقته بدوائر السياسة الأمريكية:

[1]- عادل الجوجري، مرجع سابق، ص 70.

[2]- تريكي سارة ووفاء دامون، برنارد لويس وتشويه صورة الإسلام -قراءة تحليلية ونقدية في مؤلفاته-، مذكرة ماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم علوم الدين، جامعة حمه لخضر، الوادي الجزائر، 2019م-2020م، ص 36.

[3]-نفسه، ص 36.

برنارد لويس واحد من المفكرين والمختصين في التاريخ الإسلامي والعربي خاصة وهو واحد من المؤثرين على صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا ما تعلق بساسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العرب ومنطقة الشرق الأوسط، كانت له كلمته المسموعة في عديد المناسبات والقرارات وهذا ما سنتطرق إليه خلال هذا المبحث.

2-1-تأثيره على صناعة القرار في أمريكا:

تعتبر شخصية برنارد لويس الفكرية واحدة من أبرز العقول الفكرية المؤثرة على إدارة بوش الابن في تعاطيها مع الأخر الإسلامي، والمعروف عن لويس تجسيده للصراع الغربي الإسلامي من منظور ثقافي حضاري، بمعنى أنه التوليفة الوسط بين فوكوياما وهنتنغتون، وفي حالات كثيرة جمع بينهما، فبرنارد لويس يؤمن بالاستشراق إيمانا عميقا وهذا ما دفع إدوارد سعيد لدخول معركته الكتابية مع لويس، من خلال واحد من أهم الكتب العربية الحديثة التي تتناول علاقة الغرب بالإسلام وهو كتابه "الاستشراق" [1]، والذي هاجم فيه إدوارد سعيد كل الدراسات الغربية التحديثية للإسلام، وربما يمكن تعليل برنارد الجامح نحو الاستشراق في أنه قد تتلمذ على يد المستشرق البريطاني "هملتون جب" الذي كان أستاذه في رسالة الدكتوراه التي حصل عليها في العام 1938م، فبعد عام واحد من حصول برنارد على الدكتوراه اندلعت الحرب العالمية الثانية، وهذا ما دفعه إلى الانتقال الشرق الأوسط، كجزء من مخابرات الخارجية البريطانية في المنطقة، وهذه كانت فرصة لتعلمه اللغة العربية والفارسية وميوله للصهيونية دفعه لتعلم العبرية كتب برنارد مجموعة من الكتب والمقالات التي تتناول العالم العربي والإسلامي وكثير من هذه الكتابات لم تكن منصفة كما أن معظمها يدول حول ما يسميه "بالغيظ الإسلامي" في كتابه "جذور الغيظ الإسلامي عام 1990" التي تناول فيه بأن المسلمين يحقدون على العالم الغربي والحضارة الغربية لأنها هزمتهم وأسقطتهم من على عرش قيادة العالم[2].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وليس في ذلك أي مبرر للاستغراب، فالدكتور برنارد لويس كان أحد أقطاب المجموعة التي خططت فكريا في عهد الرئيس السابق جورج بوش الابن لغزو العراق وكانت

[1]-صلاح الدين خليل ربيع جابر ،موقف إدارة بوش من الأصولية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير،قسم الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت فلسطين، 2010م، ص 141.

[2]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 141.

نظريته تقول: «ليس مفيدا التساؤل بعد 11 سبتمبر 2001 لماذا يكرهنا المسلمون، بل إن من المفيد إعادة صياغة السؤال بحيث يكون: لماذا لا يخافنا المسلمون؟»، وقد برر ذلك بأن كراهية المسلمين ليست مهمة في حد ذاتها، بل المهم هو لماذا لا يخافون من الغرب (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي). وعلى أساس هذه النظرية وضع مخطط غزو كل من أفغانستان والعراق، وهو مخطط لا يستهدف إقناع المسلمين بعدم كراهية الغرب، ولكنه كان يستهدف وبشكل واضح تخويف العالم الإسلامي من الغرب.

لقد كان لويس من الأصدقاء المقربين من الدكتور هنري كيسنجر وزير الخارجية الأسبق، وكان عقله المنفصل في التخطيط للعديد من المبادرات السياسية التي تولاها كيسنجر في الشرق الأوسط. ولذلك تصف المراجع الأكاديمية الأمريكية الدكتور لويس بأنه أكثر المفكرين السياسيين تأثيرا في السياسة الخارجية الأمريكية. ورغم أنه تجاوز التسعين من عمره (من مواليد 1916) فإنه في كتابه الجديد حول «الإيمان والقوة» يواصل رسالته المعادية للمسلمين باعتباره كبير المستشرقين الأمريكيين وذلك من خلال صياغة قواعد وأفكار تجد طريقها إلى المطبخ السياسي الأمريكي[1]

ويضيف حمدي السكوت أن بداية تحضير ديك تشيني وبرنارد لويس وريتشارد بيرل واحمد التشلبي للحرب على العراق قد بدأت بعد أسبوع واحد من أحداث 11 سبتمبر، ويمكن أن نفهم دور برنارد لويس حيث ينقل حمدي السكوت عن الستريت جورنال قولها " الواقع أن إيديولوجية لويس قد أصبحت سياسة الولايات المتحدة".

وبناءً على هذا التقديم نكون قد استكشفنا كل الخفايا التي تدور في أروقة الولايات المتحدة السياسية، وتعرفنا أيضا على أن للاستشراق دور هو الآخر بدفع إدارة بوش بما يسيطر عليها من محافظين جدد أمثال ديك تشيني، وصهيونيين أمثال ريتشارد بيرل وولفوفيتز نحو الأقاصي في تعاطيها مع الإسلاموية، والتي وجدت فيها وسيلة فعالة يمكن

[1]–محمد السماك، " الاستشراق في خدمة السياسة الأمريكية"، موقع: https://www.shorouknews.com/columns ،أطلع عليه بتاريخ 2022/05/05م.

من خلالها شن حرب لاستنزاف موارد منطقة الشرق الأوسط، وفرض الهيمنة الأمريكية عليها بكافة أشكالها[1].

2-2-المكانة الاعتبارية للويس في صنع القرار الأمريكي:

عرف لويس كيف يستقطب الساسة الأمريكيين على مختلف انتماءاتهم الحزينة وخاصة منهم الجمهوريين، فقد اجتهد للوصول إلى من يقرأ له ويسمع إلى قناعته عبر وسائل الإعلام المقروءة والمكتوبة ومن خلال مؤلفاته ومحاضراته فقد أسس لقاعدة خطيرة هو التسليم بأن كل المسلمين يكرهون الغرب، لذا رأى أن يضع هذا الذي زعم أنه حقيقة مسلم بها وراء الظهر، طالبا باستخدام القوة مع المسلمين لإذلالهم وتحطيمهم، وكان قد نجح في تسخير الإدارة الأمريكية المحافظة المسحورة به وبأطروحاته[2].

لقد طرح برنارد لويس شعار صراع الحضارات قبل هنتجتون 1993م وهو الذي أقنع (بوش) بأن سبب كراهية العرب لأمريكا ليس موقفها المساند ظلما لإسرائيل، فهذه الكراهية موجودة حتى قبل تأسيس دولة إسرائيل وإنما هو شعور المسلمين بالحقد على الحضارة الغربية "ممثلة الآن بالولايات المتحدة" وهو المروج لفكرة أسلحة الدمار الشامل في العراق وكذلك لفكرة علاقة صدام حسين بتنظيم القاعدة[3].

2-3-لويس واتجاهات السياسة الأمريكية

لعله مما يشير إلى الجذور الاستشراقية للتوجيهات الفكرية والسياسية الحالية – خاصة في الولايات المتحدة- تجاه المنطقة، مفهوم "صدام الحضارات"، وهو المفهوم الأساسي الذي يمكن القول بثقة إنه يحكم السياسة الأمريكية في علاقاتها الخارجية، خاصة علاقاتها مع العالمين العربي والإسلامي.

إن الطرح الذي قدمه الكثيرون –بمن فيهم البعض في عالمنا العربي- يذهب إلى أن المفهوم جاء في إطار النظر للإسلام –بشكل أساسي- على أنه يمثل العدو الأخضر بعد "

[1]- صلاح الدين خليل ربيع جابر، مرجع سابق، ص143.

[2]-محمد بحري، مرجع سابق، ص121.

[3]-عادل الجوجري، مرجع سابق، ص26.

العدو الأحمر" (وهو الشيوعية)، وأن انهيار الاتحاد السوفييتي كان وراء عملية البحث عن عدو جديد. وقد وجد الغرب....بشكل عام، والولايات المتحدة بشكل خاص –وفقا لهذا الطرح– ضالتهم في الإسلام، باعتباره هذا العدو، غير أن القراءة المتأنية للمفهوم تشير إلى قِدَمِه وأنه ليس وليد التطورات التي يحياها النظام الدولي في مرحلته الأخيرة، حسبما يحاول البعض إقناعنا بذلك؛ فالمفهوم قد يكون –بحق– قد تم تطويره على يد صموئيل هنتينجتون من خلال مقاله "الفورين آفيرز" عام 1993، ولكنه ليس أول من طرح، كما أن هذا التطوير ذاته (الذي قام به هنتينجتون) تم إدخال تعديلات ورؤى جديدة عليه، حتى تم طرح المفهوم من قبله في شكل كتاب عام 1996م، مما زاد من مستوى تأثير هذا المفهوم ومن مستوى الجدل بشأنه[1].

ولذلك نراه دغدغ الشعور الغربي من ناحية امتلاكه للحضارة التي تعلم لويس أنها تحتل في نفوس الفرنسيين مكانة مرموقة فاقت حتى مكانة العقائد والتاريخ، ولذلك صور المسلمين بأنهم أعداء الحضارة الغربية وحذر في كثير من المواقف من خطر (البرابرة) أو (الكفار) كما يسميهم.

ولذلك وجد ضالته حيث طرح مفهوما جزئيا عن حقيقة العلاقة كما يريد أن تكون بين المسلمين والغرب بقوله " ليس مفيدا التساؤل لماذا يكرهنا المسلمون، بل المفيد إعادة صياغة السؤال بحيث يكون: لماذا يخافنا المسلمون؟، ولقد برر ذلك بأن كراهية المسلمين غير مهمة في حد ذاتها بل المهم هو: أنهم لا يخافون الغرب؟، على أساس هذه النظرية وضع مخطط غزو كلا من أفغانستان والعراق، وهو مخطط لا يستهدف إقناع المسلمين بعدم كراهية الغرب، ولكنه كان يستهدف وبشكل واضح تخويف العالم الإسلامي من الغرب.

هذا الطرح اتسق مع بعض الرؤى لدى المحافظين بإمكانية تحقق المعركة المزعومة "هرمجدون" وعودة المسيح الأمر الذي يستبيحون من أجله كل محظور حتى وإن كان استباحة حقوق الآخر (الدينية والقومية والثقافية) وهو ما يتطلب تأسيس علاقة دائمة ومتجددة محورها "الحقوق مع الغرب".

[1]–مصطفى عبد الرزاق، ""الجذور الاستشراقية لمشروع الشرق الأوسط الكبير في فكر برنارد لويس"، موقع: https://hadaracenter.com مركز الحضارة للدراسات، أطلع عليه بتاريخ 2020/05/05م، ص226.

لقد كان زعماء هذا التيار يتسابقون في تكريمه واحتضانه، ففي 05/01/ واشنطن ليكون 2006 ألقى (ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي جورج دبيلو بوش) حيث ذكر (أن لويس قد جاء إلى مستشارا لوزير الدفاع لشؤون الشرق الأوسط.

ما افتقده المحافظون الجدد كتبرير لمشروعهم للتحكم في العلاقات الدولية وإحداث تغيرات جذرية في التاريخ والجغرافيا وجدوا عند لويس ما لم يتوقعوا وجوده، وذلك بتحريف وتزييف التاريخ والقفز فوق الحقائق والذكاء في طرح المعلومة وقراءة نفسية الأخر وترصد واختيار الهفوات.

بهذا الجهد الدؤوب والجرأة المتناهية أصبح برنارد لويس –المرشد العام للمحافظين الجدد– وفق تعبير (أوليفر مايلز) المستغرب البريطاني في الملحق الأسبوعي (الجارديان) البريطانية[1].

لكن هذا المفهوم قد يكون من نتاج برنارد لويس، وأن هنتينجتون لم يقم سوى باقتباسه منه، حيث إن لويس طرحه في مقالته بمجلة "الأتلانتك منثلي" في عام 1990 تحت عنوان "جذور السخط الإسلامي"، غير أنه بعيدا عن الطرح الحديث الذي لا يتجاوز عقدا من الزمان، فإن تتبع المفهوم وتطوره يشير إلى أنه يعود إلى أكثر من أربعة عقود مضت، حيث استخدمه برنارد لويس نفسه عام 1957م، في دراسة له قدمها إلى مؤتمر "التوتر في الشرق الأوسط" (نظمته جامعة جون هوبكتر الأمريكية)، حيث أشار لويس إلى أن صدام الحضارات يفسر أسباب الكراهية من قبل دول المنطقة للولايات المتحدة، رغم عدم وجود ماضٍ سلبي لها مع المنطقة، مؤكدا على أنه يمكن استيعاب هذا الفهم –حسب كلماته– "إذا نظرنا إلى الموقف على أنه ليس صراعا بين دول أو أمم وإنما صدام بين الحضارات"[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

فعندما شد برنارد لويس الرحال إلى العالم الجديد، هناك حيث يصاغ القرار العالمي في الولايات المتحدة، وجد فيه رجال الإدارات الأمريكية المتعاقبة، المستشار المنشود والشريك المطلوب لتوليد الأفكار المؤدية إلى صناعة القرار، ما جعل نتاجه في تلك المرحلة

[1]–سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 122.

[2]–مصطفى عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 226.

وما تلاها ذا علاقة بالأهداف الأمريكية وخاصة في المنطقة العربية تحديدا و لربما ساعد وساهم في صناعة أهداف جديدة تتضمنها الاستراتيجيات الأمريكية التي عادة ما توضع لعقد من الزمان أو نحو ذلك، حتى أن اهتماماته اللاحقة تعدت العالم العربي لتتناول عموم العالم الإسلامي[1].

أضحى لويس رقما صعبا في النظام السياسي الاستراتيجي، حيث تتغير الأشخاص في البيت الأبيض والبنتاغون ولا تتأثر مكانة لويس في القرار الأمريكي، فقد ترك أفكاره تستعبد كبار المسئولين.

بالإضافة إلى هذه العلاقة المتقدمة مع صناع القرار العالمي التي أتاحت له أن يجرب أفكاره ومواقفه من التاريخ، فقد حاز لويس على التكريم الأكاديمي في أشهر الجامعات والمعاهد الأمريكية والأوربية بعد تقاعده باعتباره الحجة الغربية في كل ما يتعلق بالشرق الإسلامي، ومن هذه المعاهد التي رأت في انتسابه تشريفا علميا لها ما يلي:

- جامعة كاليفورنيا (لوس أنجلوس) عام 1955م-1956م؛
- جامعة كولومبيا Colomba -بنيويورك عام 1960م؛
- جامعة إنديانا عام 1963م؛
- جامعة برنستون عام 1964م؛
- عضو زائر في معهد برنستون للدراسات المتقدمة عام 1969م؛
- عضو دائم في معهد برنستون للدراسات المتقدمة من عام 1974م حتى 1986م؛
- جامعة ياشيفا Yashiva عام 1974م[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-عيسي حسن عبيد،"برنارد لويس جهود وأهداف"، موسوعة الاستشراق-معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولونيالي، ط01، دار ابن النديم، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م، ص 693.

[2]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 123.

المبحث الرابع: مجالات إنتاجه الفكري

تعددت مجالات إنتاج المستشرق برنارد لويس الفكري وتنوعت كتاباته بين مؤلفات في شكل كتب ومقالات ومداخلات علمية في عدة ندوات ومؤتمرات بالإضافة على حواراته المتلفزة مع مجموعة من القنوات العالمية، كلها شكلت ثروة فكرية خاصة بالمؤرخ الذي يوصف بأنه أكثر المؤرخين تخصصا وإلماما بالتاريخ الإسلامي على وجه الخصوص لاسيما مختلف الفرق الإسلامية ومحاولته التركيز على إثارة وإبراز نظريات كل فرقة دعما للتفرقة والتشتيت.

1-في مجال التأليف:

حاولت ترتيب بحوث برنارد لويس تاريخيا أي حسب تسلسلها الزمني منذ حصوله على شهادة الدكتوراه في أطروحته حول "أصول الإسماعيلية" وكانت أول بحث له إلى غاية آخر بحث مكتوب له سنة 2004م .

1-The Origins of Ismailism، أصول الإسماعيلية (1940)

كتاب أصول الإسماعيلية " بحث تاريخي في نشأة الخلافة الفاطمية ترجمه إلى اللغة العربية خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب وقدّم له الدكتور عبد العزيز الدوري وصدر عن منشورات مكتبة المثني ببغداد في أول أغسطس سنة 1947 م ثم أعيد طبعه بدار الكتاب العربي بمصر، وهذا الكتاب في الأصل هو رسالة الدكتوراه التي أعدها برنارد لويس وتقدم بها لمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، وحصل بها على الدكتوراه سنة 1939م ونشرت في العام التالي، وقد افتتح برنارد كتابه بمقدمة يستعرض فيها مصادر تاريخ الحركة الإسماعيلية بادئا الحديث عن المصادر السنية مبينا المراحل التي وصلت بها الأخبار والمعلومات التاريخية إلى هذه المصادر عن عقائد الإسماعيلية، وإن وصف هذه الأخبار بأنها لم تكن دقيقة عن الفرقة ومبادئها وأصولها، وهو يصنف المصادر بحسب المراحل فيذكر نوع المعلومات والأخبار التي وردت في كل كتاب، ويناقش قيمتها فيضع الطبري في المرحلة الأولى وابن رزام في المرحلة الثالثة.

ثم ينتقل للحديث عن المقالات التي كتبها فقهاء المسلمين ويشير إلى أنها جاءت كرد فعل يبين موقف أهل السنة من الشيعة الإسماعيلية[1].

[1]-صبحي عبد المنعم محمد، مرجع سابق، ص 491.

وأتبع برنارد لويس رسالته ببحوث في نفس الموضوع وعبر فترات ومنية متباعدة نذكر منها ما يلي:

- تفسير إسماعيلي لخروج أدم من الجنة: 1937-1939م، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، وقد يكون هذا الموضوع من المحفزات التي شجعته على موضوع الدكتوراه بموافقة (هاملتون)، لأنه ظهر متزامنا مع الأطروحة؛
- مذكرات إسماعيلية 1948م، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية
- صلاح الدين والحشاشين 1953م، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية.
- مصادر تاريخ الحشاشين في سوريا (1952).
- ✓ Assassins Of Syria and Ismailis In Persia, In La Persiand Medioevo (Rome: 1971)، الحشاشون في سوريا والإسماعيليون في فارس(1971م)

الكتاب الأخير قام بترجمته الأستاذ سهيل زكار، وهو أحد طلبة لويس حيث قام بنشره تحت عنوان: " الحشيشة في دمشق 1971م "، كما نال فضول الأستاذ: محمد العزب موسى، قام بترجمته سنة 1986م بالقاهرة، "والكتاب في مجمله بالإضافة للتأريخ لهذه الفرقة المتطرفة، محاولة من لويس كي يرسم صورة جميلة لهذه الفرقة، زاعما أنها ذات فكر سياسي واقتصادي وأنها قامت ضد فساد الحكومات.

كما جعل من "شيخ الجبل" زعيم الحشاشين، القائد المثالي في الوقت الذي يحرض فيه على قيادات الحركات التحررية والإصلاحية في العالم الإسلامي، والحركات الجهادية في فلسطين والشرق الأوسط، ويشحن الأنظمة العربية والغربية ضدها[1].

- ✓ (The Arabs in History (1950- العرب في التاريخ (1950)

وترجم الكتاب بعنوان العرب في التاريخ ترجمة نبيه أمين فارس ومحمود يوسف زايد (بيروت: دار العلم للملايين 1954م).

صرح المؤلف أنه لم يقصد في هذا الكتاب إلى كتابة دراسة تاريخية عن العرب، ولكنه يقدم مجموعة ملاحظات أراد بها أن يوضح وجهة نظره حول موقع العرب في التاريخ[2].

[1]-محمد بحري، مرجع سابق، ص ص 139-140.

[2]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص81.

ومنها قوله" وكان اليهود يحفظون توازنا في القوى قلقًا، وكانوا يشتغلون بالدرجة الأولى في الزراعة والحرف اليدوية مما جعلهم فوق العرب اقتصاديا وسياسيا، ولهذا السبب كانوا مكروهين من قبل العرب، وسنرى أنه حالما توصل العرب إلى الوحدة بفضل جهود محمد هاجموا اليهود وقضوا عليهم آخر الأمر"[1].

نرى محاولة تعميم كره اليهود بالتفوق وغيرة العرب وهذا من المتناقضات التي يحاول برنارد لويس طرحها في التاريخ محاولا الدفاع عنها فيما كتبه فهل يمكن لعاقل أن يحكم بمثل هكذا أحكام؟.

- ✓ سلسلة كمبريدج للتاريخ الإسلامي: تاريخ كمبردج للإسلام (2 المجلدات. 1970 المنقح 4 المجلدات.)

The Cambridge History of Islam (2 vols 1970, revised 4 vols. 1978, (editor with Peter Malcolm Holt and Ann K.S. Lambton)

وقد صدرت هذه السلسلة مقسمة إلى أربعة أجزاء في مجلدين وشارك برنارد في الكتابة بها مع آخرين حيث قدم مقالين إحداهما عنوانها "مصر وسوريا" وتناول فيها التركيز على الحكم الإسلامي في كل منهما وإن حاول أن يبرز موقف القبط المصريين من سياسة الدولة الإسلامية وتذمرهم –من وجهة نظره– من ارتفاع الضرائب المفروضة عليهم كما تحدث عن الحركات السياسية والفكرية في مصر وسوريا، أما مقالته الثانية فكان عنونها: "الحكومة والمجتمع والحياة الاقتصادية تحت حكم العباسي والفاطمي"[2].

- ✓ (The Muslim Discovery of Europe 1982) اكتشاف المسلمين أوروبا (1982)

وأصل هذا الكتاب بحث نشر في مجلة الدراسات الشرقية والإفريقية عام 1957م، وهي "اللازمة" في تأليف برنارد لويس، حيث يكرر إنتاجه ولو بعد مدة زمنية تقدر ب 25 سنة، دون مراعاة للسياق الزمني والنفسي بين الظرفين لمن يقصده بالقراءة، ومع ذلك فإنه يعد بالجديد قراءة في معالجة مثل هذه القضايا، حيث أشار فيه إلى اهتمام المؤرخين عادة

[1]– برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس و محمود يوسف زايد، ط01، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1952م، ص52.

[2]–صبحي عبد المنعم، مرجع سابق، ص ص 497–498.

باكتشاف أوربا للعالم الإسلامي وموقفها منه، ولكنه أراد أن يبحث موقف العالم الإسلامي من أوربا[1].

- ✓ The Emergence of Modern Turkey(1961) ظهور تركيا الحديثة (1961)
- ✓ Istanbul and the Civilizations of the Ottoman Empire(1963) اسطنبول والحضارات من الإمبراطورية العثمانية (1963).

وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية وظهرت طبعته الأولى في بنغازي بليبيا عام 1974م، وصدرت الطبعة الثانية للمترجم نفسه سيد رضوان علي بعنوان: " إسطنبول وحضارة الخلافة الإسلامية " (جدة: الدار السعودية للنشر: 1402هـ/1982م) وكانت طبعة منقحة ومزيدة[2]، وقد استغل لويس هذا الكتاب ليطعن في الفكر السياسي الإسلامي، وفي مكانة العلماء في الإسلام وكذلك في العبادات وقد قام المترجم –وإن كان غير متخصص في التاريخ العثماني – بالتعليق والرد على أخطاء لويس في القضايا العامة التي تخص الإسلام عقيدة وشريعة مما أغضب لويس حيث قال المترجم" كما أنتهز الفرصة وأسجل أن جميع التعليقات قد أغضبت المؤلف إلى حد الخروج من اللياقة الاجتماعية وكان ذلك في صيف 1987م في حفلة عشاء بالولايات المتحدة الأمريكية"[3].

- ✓ The Assassins: A Radical Sect in Islam (1967 الحشاشين: طائفة متطرفة في الإسلام (1967).

وقد اختزل برنارد لويس في هذا الكتاب عن التاريخ العربي الإسلامي هو تبعية ذلك التاريخ لسلبيات التاريخ الأوروبي، فالإسلام بوصفه دينا ما هو إلا اقتباس من الهراطقة اليهود والنصارى، والتطور الحضاري هو انعكاس وتقليد أعمى للحضارة اليونانية والبيزنطية، والاستبداد والقمع مسايرة للنازية والفاشية، ويبدو أن هذا كان وراء اختزاله لسيرورة التاريخ الإسلامي بكتابه الحشاشون على أنه سلسلة من الصراعات والانقسامات والانشقاقات

[1]–محمد بحري، مرجع سابق، ص 142.

[2]– مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص ص 90–91.

[3]– برنارد لويس، استمبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب وتعليق رضوان سيد علي، ط02، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1402هـ–1982م، ص 07.

بين من تبنوا الإسلام دينا حتى أصبح سمة لا يمكن التخلص منها إلا بالنظرية الكمالية، أو فصل الدين عن الدولة–العلمانية أفضل حل في نظر لويس[1].

وفي حديث برنارد لويس عن الحشاشين يقول" والنتيجة أن صورة الحشاشين أصبحت تختلف الآن اختلافا أساسيا عن تلك الصورة التي جاءت بها الشائعات والخيالات التي نقلها رحالة القرون الوسطى من الشرق، كما تختلف عن الصورة العدائية المشوهة التي استخرجها مستشرقو القرن التاسع عشر من مخطوطات المؤرخين وعلماء الدين المحافظين المسلمين، هؤلاء الذين كان هدفهم الأساسي أن يرفضوا ويستنكروا لا أن يفهموا ويشرحوا، وبفضل هذه الدراسات الحديثة لم يعد الحشاشون مجرد عصابة من السذج المخدرين يقودهم أفاكون مدبرون للمكائد، أو مؤامرة لإرهابيين عَدَمِيِّيْن"[2].

نلاحظ مما سبق محاولة برنارد لويس تحسين صورة الحشاشين من جهة واتهامه للعلماء المسلمين بأنهم متحيزون، دراساتهم كلها بهدف تشويه الآخر وكأنه الوحيد الذي يتسم بالموضوعية في الطرح – وهو أبعد ما يكون عنها– بالإضافة إلى اختزاله كل الدراسات حول الحشاشين بأنها لا تصح، وهذا ضربا من ضروب الخيال ومغالطة تاريخية خاطئة.

- ✓ Islam: From the Prophet Muhammad to the capture of Constantinople– (1974, editor الإسلام : من النبي محمد إلى الاستيلاء على القسطنطينية (1974).
- ✓ Race and Color in Islam (1979)، العرق واللون في الإسلام (1979).
- ✓ Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Functioning of a Plural Society (1982, editor with Benjamin Braude)، المسيحيون واليهود في الإمبراطورية العثمانية : عمل مجتمع تعددي (1982 محرر بنيامين براودي).
- ✓ The Jews of Islam (1984–)، يهود الإسلام (1984)

قام باستعراض حياتهم بوصفهم معارضين للدين الجديد من اليوم الأول لهجرة المسلمين إلى المدينة، ويبدو أن لويس اعتمد بل سلم في كثير من أفكاره على الشائع والمشهور في الأجواء الأوربية والثقافة الغربية، أكثر من اعتماده على التحليل والتفسير كما

[1]–سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص122.

[2]–برنارد لويس، الحشاشون، تعريب محمد العزب موسى، ط02، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر،2006م ص 37.

يفعل في غير هذا الموقف[1]، بالإضافة إلى تمجيد اليهود ووصفهم بأنهم أكثر عقلانية وعلما وموضوعية في بل قال بالعكس فالباحث اليهودي لديه ميل تفضيلي لموضوع دراساته ، كما حاول التقريب بين الدين الإسلام واليهودي اعتبارهما ديانتان شقيقتان والعربية والعبرية مشتقتان من أصل واحد[2].

- ✓ Semites and Anti-Semites (1986، السامية ومعاداة السامية (1986).
- ✓ History — Remembered, Recovered, Invented (1987-، تاريخ استعادة الذاكرة (1987).
- ✓ Islam from the Prophet Muhammad to the Capture of Constantinople) (1987-، الإسلام من النبي محمد إلى الاستيلاء على القسطنطينية (1987).
- ✓ The Political Language of Islam (1988) اللغة السياسية في الإسلام (1988).
- ✓ Race and Slavery in the Middle East: an Historical Enquiry (1990العرق والعبودية في الشرق الأوسط : التحقيق التاريخي (1990).
- ✓ Islam and the West (1993) الإسلام والغرب (1993).
- ✓ Islam in History (1993) الإسلام في التاريخ (1993).

كتاب الإسلام في التاريخ، وهو مجموعة من البحوث والدراسات التي كان برنارد لويس قد شارك بها في مؤتمرات وندوات متعددة وتناول فيها عدة قضايا في التاريخ الإسلامي منذ عصر صدر الإسلام وحتى عصره وقد شملت بعض الجوانب الفكرية بالإضافة إلى الجوانب التاريخية وهو كتاب يفتقر إلى الترابط بين موضوعاته أو المنهجية في التأليف[3].

ولعل أبرز ما شدني في هذا الكتاب بعد إطلاعي اليسير عليه هو تفسيره لأزمة الشرق الأوسط وحصرها في شخص رجل واحد مع إعطاء بعض التفسيرات غير المنطقية

[1]- سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 77،

[2]- برنارد لويس، الإسلام في التاريخ الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، ترجمة مدحت طه، ط01، آفاق للنشر والتوزيع، 2018م ص73.

[3]- صبحي عبد المنعم محمد، مرجع سابق، ص 498. وينظر كذلك: مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص82.

التي حاول تعميمها للقارئ حيث قال: "كانت من أكثر مظاهر أزمة الخليج إثارة للمتاعب شيوع التأييد العاطفي لصدام حسين بين العرب، وبدرجة ما في العالم الإسلامي على اتساعه أيضا وبينما أيدت معظم الحكومات العربية والإسلامية قرارات الأمم المتحدة التي صدرت بهذا الشأن، والإجراءات التي اتخذت تحت قيادة الولايات المتحدة، إلا أن تلك الحكومات شاركت فيها مع اتخاذ أقصى درجات الحذر، وأظهروا اتجاها متعاطفا مع اتجاهات الرأي القومي في بلادهم بين مواطنيهم، تأييدا لصدام حسين ضد معارضه بل وضد ضحاياه أيضا"[1].

فهل دراسته كانت مبنية على استبيان لأراء شريحة من كبرى من الناس أم مجرد هرطقة فارغة وكلام موجه للتسويق والتشويه على حد سواء؟.

- ✓ 1994) The Shaping of the Modern Middle East)تشكيل الشرق الأوسط الحديث (1994).
- ✓ 1994) Cultures in Conflict) في صراع الحضارات (1994).
- ✓ 1997) The Future of the Middle East) مستقبل الشرق الأوسط (1997).
- ✓ 1998) The Multiple Identities of the Middle East) تعدد الهويات في الشرق الأوسط (1998).
- ✓ A Middle East Mosaic: Fragments of Life, Letters and History 2000)) الشرق الأوسط فسيفساء : شظايا الحياة ورسائل التاريخ (2000).
- ✓ Music of a Distant Drum: Classical Arabic, Persian, Turkish, 2001) and Hebrew –Poems) موسيقى بعيدة (أسطوانة) : الكلاسيكية العربية والفارسية والتركية والعبرية قصائد (2001).
- ✓ 2001) The Muslim Discovery of Europe) اكتشاف المسلمين أوروبا (2001).

وأصل هذا الكتاب بحث نشر في مجلة الدراسات الشرقية والإفريقية عام 1957م، وأشار المؤلف فيه إلى اهتمام المؤرخين عادة باكتشاف أوربا للعالم الإسلامي وموقفها منه، ولكنه أراد أن يبحث موقف العالم الإسلام من أوربا، وكيف تطور هذا الموقف من تجاهل تام

[1]– برنارد لويس، الإسلام في التاريخ الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، مرجع سابق، ص 577.

إلى الخضوع والتغريب، وزعم أن سبب تجاهل المسلمين لأوربا هو اعتقادهم بأن الأوروبيين همجا وليس لديهم ما يمكن أن يقدموه للمسلمين، وثانيا لقناعة المسلمين باكتفائهم بما لديهم من نظم وفكر[1].

- ✓ What Went Wrong?: The Clash Between Islam and Modernity in the Middle East (2002، ما هو الخطأ؟: الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط (2002).
- ✓ The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror (2003، أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب سيئ (2003).

From Babel to Dragomans: Interpreting the Middle East (2004) ، من بابل إلى دراغومانس: ترجمة الشرق الأوسط (2004).

2-المؤتمرات:

حضر برنارد لويس العدد من المؤتمرات ومنها:

- ✓ **مؤتمر حول الكتابة التاريخية للشرق الأدنى والأوسط سنة 1958م:** وقد عقد هذا المؤتمر بإشراف برنارد لويس في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، ودعي إلى هذا المؤتمر مجموعة من الباحثين الذين كان يشرف عليهم لويس.

- ✓ **مؤتمر الإسلام والحكم الفردي والتحديث في الشرق الأوسط:** وعقد هذا المؤتمر في مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بين 13-14 ديسمبر 1995م، وقد شارك في هذا المؤتمر مجموعة من الباحثين والمستشرقين الأمريكيين والأوروبيين[2].

3-الإشراف على الرسائل العلمية:

أشرف برنارد لويس على عديد الباحثين والرسائل العلمية ومنها:

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي،دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص83.

[2]-صبحي عبد المنعم محمد، مرجع سابق، ص ص 503-504.

- ✓ الأستاذ الدكتور محمد حلمي أحمد-رحمه الله- وكان أستاذا للتاريخ والحضارة الإسلامية بكلية دار العلوم بالقاهرة.
- ✓ الأستاذ الدكتور سهيل زكار أثناء إعداده لأطروحة دكتوراه في جامعة لندن سنة 1968م،
- ✓ الأستاذ كمال صليبي والذي كانت رسالته بعنوان"دراسات حول الكتابة التقليدية للتاريخ الماروني في الفترة 1110م-1516م.
- ✓ الأستاذ حسن مناظرة والذي كانت أطروحته بعنوان" الحياة الاجتماعية في حكم العباسيين (170هـ-289هـ/786م-902م)[1].

تعددت أبحاث برنارد لويس ومختلف أعماله التي أشرف عليها وهذا ما جعل له وزن أكبر في التاريخ فنحن أمام شخص غير عربي تعلم العربية والعديد من اللغات وأتقنها وأشرف على باحثين عرب في تاريخ بلدانهم مما يوحي بتمكنه من التاريخ الإسلامي بشكل كبير.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- صبحي عبد المنعم محمد، مرجع سابق، ص 504.

خلاصة الفصل

كان للثقافة والتربية التي تلقاها برنارد لويس الأثر البالغ في حياته وميولاته فيما بعد، فقد تدرج في الشهادات حتى نال الدكتوراه سنة 1939م في التاريخ الإسلامي، وواصل البحث فيه حتى تقاعده، هذا ما منح له الحصول على لقب مستشار للعلاقات الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية مع منطقة الشرق الأوسط، حتى أصبح برنارد لويس رقما صعبا في سياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وكذلك أعتبر المُنَظِرَ والمهندس لتفتيت العالم العربي وخلق النزاعات فيه على أساس عرقي وطائفي كونه عارف بخبايا العرب ودارسا لتاريخهم، والهدف الأسمى من كل ذلك جعل الكيان الصهيوني دولة محورية وقوة عظمى في المنطقة تتغذى وتزيد من قوتها على حساب الشعوب المجاورة لها والمتطاحنة فيما بينها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الفصل الثالث

التاريخ والحضارة العربية الإسلامية في انتاجات برنارد لويس

المبحث الأول: أطروحاته حول التاريخ والحضارة العربية والإسلامية

المبحث الثاني: مواقفه من قضايا العالم العربي المعاصر

المبحث الثالث: آراؤه حول تأثير الحضارة الغربية على العرب

المبحث الرابع: كتابات برنار لويس بين الموضوعية والتحامل

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول: أطروحاته حول التاريخ والحضارة العربية الإسلامية

عالج برنارد لويس في الكثير من كتبه نظرته الخاصة للحضارة العربية كونه دارسا للتاريخ الإسلامي ومهتما بشؤون الشرق الأوسط والعالم العربي، وأبدى في الكثير مما كتب واقعا مغايرا وتحريفا ممنهجا للحقائق، كما حاول إيهام القراء من الغربيين على وجه الخصوص بأن أصل النزاع والصراع بين العرب والعالم الغربي- ممثلا في أمريكا حسب وجهة نظره-.

1-أطروحاته حول التاريخ الإسلامي

عرف عن برنارد لويس أنه طرح مجموعة من النظريات التي أثارت الجدل في العالم الإسلامي كونها بعيدة عن الواقع المعاش، لكن برنارد لويس كان في كل مرة يصر على صحتها من خلال كتبه أو من خلال مختلف اللقاءات التي كان يجريها مع وسائل الإعلام الغربية باعتباره عارفا بشؤون العالم الإسلامي وباحثا فيه

1-1-الدين أصل الصراع

إن مفهوم الصراع عند لويس قائم على أساس الدين، وهو ركز على الإسلام دون غيره، إن الإسلام لا يمكن انتزاعه من الصدور ولا يمكن القضاء عليه كما قضت بعض الفلسفات تترا على مثيلاتها لذلك هو يقرر بأن " الصراع بين الإسلام والغرب استمر حتى على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان، وقد جاء تكوينه من سلسلة طويلة من الهجمات المضادة، الجهاد والحملات الصليبية والغزو، واليوم فإن معظم العالم الإسلامي تسيطر عليه مرة أخرى حالة استياء عنيفة ضد الغرب، وفجأة صارت أمريكا العدو الأكبر، وتجسيدا للشر الذي يهدد المسلمين ويهدد الإسلام"[1].

يعتبر برنارد لويس المفكر الذي غذّى فكرة المجابهة بين الإسلام والغرب بمساعدة أصدقائه المحافظين الجدد في إدارة بوش، لقد استعمل مصطلح صدام الحضارات منذ 1964 عندما صرح بأن " الأزمة في الشرق الأوسط ليست نتاج نزاع بين الدول بل

[1]-سهيلة سعدوني، أزمة المسلمين عند برنارد لويس، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإسلامية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، 2018م-2019م، ص 32.

نتاج صدام بين الحضارات "، ومنذ ذلك الوقت وهو يكتب عن هذا الصراع ويؤججه ويؤلّب الغرب على عدوهم "الإسلام"، فالمتصفح لكتبه يكشف أنه لا يخرج عن كل ما يخدم هذه النظرية من قريب أو من بعيد تضمينا أو تصريحا إشارة أو تلميحا أو تقريرا[1].

ولويس يصطف من فريق من المستشرقين الذين يرون الإسلام (تركيبا ثقافيا موحدا)، وهو يشير إلى أن هذا النص يعود إلى (بي.أم.هولت)، ولعل هذا التشخيص هو حجر الأساس لصراع الحضارات الذي كان (برنارد لويس) هو الساعي إليه والموحي به وإن كان المعروف إن المؤسس له هو (صموئيل هنتكتون)، فالرجل لا يتورع عن الزج بالإسلام في كل مفصل من مفاصل الإشكاليات القائمة، وإلا فلم يكن الإسلام كفكر ملحوظًا، محاولا بث سمومه ضده في كل مرة[2].

لقد نجم التهويل الذي صنعه (لويس) عن الإسلام إلى خلق بيئة بحثية مفعمة بالكراهية هادفة إلى أمرين خطرين ربما حققتا الكثير من أهداف المراحل الأولية المرسومة لها، وهي:

- ✓ الأول وهو إيجاد جو من الرعب يعيشه المواطن الغربي خوفا من الإسلام، وهو الأمر الذي تحقق إلى حد كبير وفق ما عرف بالإسلام فوبيا، وهو الذي دفع إلى مطالب جماهيرية ضاغطة للحد من حرية المسلمين في بلاد الغرب حتى بات الأمر ممارسة عنصرية واضحة وملموسة.
- ✓ الثاني: التأسيس الاستراتيجي لمواجهة عسكرية مع عدو لا وجود له ومن هنا ظهرت نظريات مُؤسسة صارت مرجعيات فكرية منها نظرية صراع الحضارات التي احتواها كتاب بهذا الاسم لأحد متلقيات و إيحاءات (برنارد لويس) و (صموئيل هنتكتون)[3].

إن ما يتمخض عن خطاب لويس هو إقناع الغرب بأن الثورات الإسلامية (أو على الأصح إجرائيا الحركات الإسلامية) تهدف فقط إلى تحقيق دافع ديني يهدد الغرب ليس إلا، لذلك فقد صرح في مقال له بعنوان أعداء الله " The Enemies of God " نشره في "

[1]–نفسه، ص32.

[2]–عيسي حسن عبيد، مرجع سابق، ص 699.

[3]–نفسه، ص700.

New York Review " يقول فيه عن الثورة الإسلامية: لن يطول الزمن حتى تفرز هذه الثورات نموذجا نابليونيا أو ستالينيا وإذا كانت الثورة الفرنسية قد عرفت خصومها اجتماعيا والثورة الروسية عرفتهم اقتصاديا وإيديولوجيا فإن الثورة الإسلامية تعرف خصومها بمصطلح واحد وحيد هو أعداء الله، وإن المقاتلين في الإسلام يقاتلون في سبيل الله، ويترتب على ذلك أن خصومهم يقاتلون ضد الله... وواجب الجنود إرسال أعداء الله في أسرع وقت ممكن إلى حيث يلاقون عقابهم

والغالب على منهج لويس أنه اقتفى في معالجة تلك القضية نهج المدرسة الاستشراقية البريطانية، واتخذ السياق ذاته التي اتخذته مدرسة الدراسات الشرقية التي كان لويس نفسه ينتمي إليها، وإن كانت دراسة لويس لهذا الموضوع تتجه نحو تتبع المسار الذي أدى في نهاية الأمر إلى ضعف جوانب اهتمام الحكام المسلمين بتطبيق الشريعة الإسلامية[1].

1-2-مجابهة الإسلام للاستعمار:

يقول في هذا الصدد برنارد لويس:" وحين نتطرق نحن أبناء العالم الغربي ممن ترعرعوا في الموروث الغربي إلى كلمتي إسلام وإسلامي، فإننا نميل إلى ارتكاب خطأ بديهي يكمن في افتراضنا أن الدين يعني بالنسبة للمسلمين ما يعنيه للناس في العالم الغربي، أي أنه جانب أو شطر من الحياة موقوف على بعض الشؤون المعينة، وأنه معزول أو يمكن عزله على الأقل عن جوانب أخرى من الحياة كتلك التي تعنى بالشؤون الأخرى، ولكن الواقع ليس على هذا النحو في العالم الإسلامي، وبما أن الإسلام لم يكن كذلك في ماضي الزمان"[2].

وفي هذا الصدد يحاول برنارد لويس تعميم فكرة الفهم الخطأ للدين من قبل العرب، بحيث يطرح فكرة أن الدين يمكن عزله عن الحياة، يمكن عزله وتحديد مجاله في شؤون معينة من حياتنا اليومية، وهذا الخطأ الذي وقع فيه لويس، فالدين هو المنهج وهو الحياة

[1]-عبد الغني بن علي، الاستشراق ودوره الثقافي من خلال أعمال برنارد لويس، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 02 أبي القاسم سعد الله الجزائر، 2015م-2016م، ص179.

[2]-برنارد لويس، لغة الإسلام السياسي، ترجمة عبد الكريم محفوظ، ط01، دار جفرا للنشر والدراسات، دمشق سوريا، 2001م، ص12.

الذي بدونه لا تستقيم حياة المؤمن وبدونه يفقد بوصلته التي تحدد بها اتجاهه في حياته الدنيا.

2-أطروحاته حول الحضارة العربية:

تعدد أطروحات برنارد لويس حول الحضارة العربية، وكل هذه الأطروحات تنطلق من نزعة ذاتية منحازة للفكر الغربي ومتشبعة بالثقافة الصهيونية التي تكن كل العداء للعرب، وهذا ما حاول برنارد لويس فرضه من خلال كتاباته وأطروحاته رغم إدعائه إتباع المنهج العلمي وتخليه عن الذاتية في الطرح.

2-1-نظرته العدائية للحضارة العربية:

من خلال الدراسة والتعمق في شخصية برنارد نجد أنه يتناقض كثيرا في أقواله عن الأمة الإسلامية وحضارتها خاصة عن الفرد الإسلامي، وكغيره من المستشرقين فهو يمتطي جاهزية التنويه لبلوغ ذروته في تشويه الإسلام، ونحن نعتبر أن كل ما قيل عن الإسلام والمسلمين هو مجرد دراسة المستشرق الغربي للعربي المسلم، كما لا ننسى أن لويس برنارد هو انجليزي صهيوني في الأصل وهو باحث من جهة ثانية لكن في الصميم يظل العربي المسلم عدوه اللدود[1].

2-2-التشكيك في أصالة الحضارة العربية

يتناول لويس مسألة أصالة الحضارة الإسلامية فيرى أولا أن الحضارة التي ازدهرت في الإمبراطوريات العربية الإسلامية والمعروفة بالحضارة العربية ليست من صنع العرب الغزاة القادمين من الصحراء، ولكنها صنعت بعد الفتوحات بتعاون شعوب كثيرة مثل العرب والفرس والمصريين وغيرهم، كما أن هذه الحضارة لم تكن إسلامية محضة لأن كثيرا من النصارى واليهود والزرادشتيين قد أسهموا فيها، ويعد لويس اللغة العربية واسطة التعبير الأساسية عن هذه الحضارة التي سيطر عليها الإسلام ونظرته للحياة[2].

---

[1]-ضيف الله فاطيمة الزهراء، مرجع سابق، ص 127.

[2]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 363.

2-3-تجاهل جهاد كل العرب وحصره في إنقاذهم من طرف الاستعمار نفسه

وفي هذا الصدد يذكر أيضا أن الدرس المرير الثاني للمسلمين كان عندما تحررت مصر من الاحتلال الفرنسي بأياد غربية أيضا، وهي القوة البريطانية، بمعنى أنه لم يعد من الممكن التخلص من الاستعمار الغربي إلا بقوة غربية أخرى، وهذا مؤشر على الوهن الشديد الذي أصاب المسلمين.

و هنا تجاهل واضح لجهاد المسلمين الذين أخرجوا الاستعمار الفرنسي من الجزائر بعد 120 سنة من الاستعمار، وحتى لثورة 1952م في مصر التي قضت على ما تبقى من نفوذ بريطاني من منطلق قومي[1].

ومع ذلك فإنه لم يكن يجاهر بعداء واضح وكراهية مشخصة للإسلام، مما كان يظهر في كتاباته، يقدمه لنا قارئ متمعن هو (الطاهر لبيب) الذي يقول: " يتساءل برنارد لويس عن سر الاختلاف بين المسلمين والمسيحيين في موقفهم من معرفة كل منهما للآخر، وقد أشار إلى أن الإسلام أكثر تسامحا[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-جهاد سعد، مرجع سابق، ص ص 40-41.

[2]-عيسي حسن عبيد، مرجع سابق، ص 691.

المبحث الثاني: مواقفه من قضايا العالم العربي المعاصر

تعددت طروحات ومواقف المؤرخ برنارد لويس من العالم العربي المعاصر وما يحدث فيه من تغيرات وعرف بتناقضاته وآرائه المثيرة للجدل ولعل كل ذلك راجع لعدوانيته وبغضه للعرب والمسلمين وتشبعه بالثقافة الصهيوني ودعمه المطلق لها وعمله على تشويه صورة المسلم العربي في كتاباته التي دائما ما تركز على النقاط الحساسة في التاريخ الإسلامي، ويقدم لها التفسيرات في غير حلها مدعيا التقيد بالجانب العلمي والمنهجي في البحث غير أن الواقع عكس ذلك تماما ولعل أبرز ما عرف عنه مشروع تفتيت العالم العربي إلى دويلات متصارعة من أجل تسهيل عملية تمكين الكيان الصهيوني من المنطقة وكذلك مواقفه المتغيرة تجاه العالم العربي أجمع.

1- رؤية برنارد لويس ومخططه لتفتيت العالم الإسلامي:

يرى برنارد لويس أن أكبر ما يهدد الوجود الاستعماري في فلسطين هو الإسلام بما انطوى عليه من أمور عقائدية ترتكز على حرية الإنسان وضرورة مقارعته للظلم والفساد، فيرى لويس أن الإسلام يقف حجرة كأداة ضد هذا الوجود، فلا بد من مقارعته ومكافحته ويؤكد كبت المسلمين وإسكاتهم وإذلالهم شرط للتفاهم والتعامل مع العرب لأن عقليتهم المتعصبة بتمسكهم بقيمهم العقيدية الإسلامية حسب ما جاء بتعاليم الإسلام، تشكل أكبر عقبة في طريق السلام، فيقول: (إن ابن غوريون أول رئيس للوزارة في الكيان الصهيوني، أخشى ما أخشاه أن يظهر في العالم العربي (محمد) من جديد)[1].

وهنا سيبرز اسم المستشرق المخضرم برنارد لويس الذي سيتولى بتكليف من وزار الدفاع الأمريكية (البانتاغون) إعداد دراسة أو بالأحرى الخريطة البديلة لسايكس-بيكو وتمت الموافقة عليها سريا من قبل الكونغرس الأمريكي بعد ثلاث سنوات من إعدادها، واستمر هذا الحلم عند برنارد لويس حتى عبر عنه حقيقة[2].

وقد أدلى برنارد لويس بتصريح لوكالة الإعلام خلال مقابلته من قبل الوكالة بتاريخ 20 أيار 2005 (أن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن

---

[1]- فيصل عبد الجبار عبد علي، ، "برنارد لويس ومشروعه الاستشراقي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي دراسة تحليلية تاريخية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد11، العدد 01، المكتبة المركزية، جامعة كربلاء، 2013م، ص03.

[2]-إدريس هاني، "المستشرق برنارد لويس والصراع على الشرق"، دراسات استشراقية، العدد03، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2015م، ص80.

تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية تدمر الحضارات)[1].

إن مخطط لويس هذا والذي صاغه ونشرته مجلة (executive intelligence research project) في حزيران 2013 والتي تصدرها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) هذا المخطط لا يرى إلا الصراع وهو يريد تفتيت الأقوام إلى دويلات ليس لها أدنى مقومات الدول، كل ذلك لحساب جعل الطوائف اليهودية التي لا تجمعها روابط الأمة الواحدة هي المهيمنة على وطن العروبة وعالم الإسلام، هذا ما يفصح عنه لويس أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد بل سوف تشملها خلافات لا انتهاء لها، وأن كل كيان منها سيكون أضعف من إسرائيل التي ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل[2].

2-خرائط برنارد لويس

وجاءت استجابة لتصريح زبيغنو بريجنسكي مباشرة عقب نشوب الحرب العراقية الإيرانية عام 1980م، وقد ضمنه رؤيته في كيفية تنشيط الولايات المتحدة لحرب خليجية أخرى تستطيع من خلالها تصحيح حدود سايكس بيكو، وجرى في هذا السياق التنسيق بين برنارد لويس ووزارة الدفاع الأمريكية على وضع خرائط مضمونها تفكيك المنظومة الإسلامية وتفتيتها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية والطائفية، وفي عام 1983م وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع برنارد لويس3، وقد عزز برنارد لويس عام 1992م مشروعه بتبنيه فلسفة ما يسمى (موت العالم العربي) من جهة كونه كياناً سياسياً، واقترح من خلال أطروحاته استخدام مصطلح (الشرق الأوسط) بدلاً من العالم العربي، وشرح ذلك في جملة مقالات مشيراً إلى تفكك البناء السياسي العربي4،

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

والحقيقة أن له خريطة سابقة أصدرها في سنة 1974، ولكنها كانت تستهدف نهش أطراف الاتحاد السوفيتي.

أما الخرائط الجديدة، فقد اختصت الشرق الأوسط، وبدت وكأنها نموذج معدل

[1]-فيصل عبد الجبار عبد علي، مرجع سابق، ص03.

[2]- فيصل عبد الجبار عبد علي، مرجع سابق، ص 03.

[3] عادل الجوجري، مرجع سابق، ص 06.

[4]- نفسه، ص 50.

لخطة بينون، في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية، وأبرز ما بثه من أفكار في مقالاته .

أمران:

-الأول: أن خرائطه لا تكتفي بالتقسيم، بل تخطط كذلك لإشعال تسع حروب في المنطقة. -

-والثاني: رؤيته في الهدف الاستراتيجي ألا تتحكم في النفط قوة واحدة كبيرة بخلاف الولايات المتحدة، وأن يظل نمو الشرق الأوسط واستقلاله محكوماً بقوى من خارجه.

قَوم مشروع برنارد لويس أيضًا على تقسيم المنطقة طبقًا لخطوط عرقية طائفية لغوية، ويتطرق للبننة (نسبةً للبنان) وكذلك الحرب العراقية الإيرانية، عندما زود الغرب كل الأطراف بالأسلحة الفتاكة لكي يظل القتال مستمرًا لأطول فترة ممكنة قبل أن يدرك المتصارعون كم كانوا أغبياء، ويعتبر برنارد لويس غزو العراق للكويت النهاية الفعلية لسيطرة العرب على سلاح البترول، فلن تتمتع بعده أية دولة نفطية بالاستقلال أو القوة، وكلمة السر هي (التحكم من الخارج)، دون الحاجة لاحتلال عسكري على الأرض إلا بالقدر الذي يحمي موارد البترول إذا تعرضت لخطر مسلح[1].

3-رؤية برنارد لويس في (سايكس بيكو) جديدة:

صرح (زبينغو بريجنسكي) في عام 1980 عندما كانت الحرب العراقية -الإيرانية (أن المعضلة التي ستعانيها الولايات المتحدة منذ الآن هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية تقوم على هامش تلك الحرب التي حدثت بين العراق وإيران، وتستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود اتفاقية (سايكس بيكو) وهي الاتفاقية التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا إضافة إلى روسيا القيصرية عام 1916 لتعديل حدود الوطن العربي.

وعقب إطلاق هذا التصريح من وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) بدأ (المؤرخ المتأمرك) برنارد لويس وضع مشروعه الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية الإسلامية ومنها العراق وسوريا ولبنان ومصر والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان وباكستان والسعودية ودول الخليج ودول المغرب. وقد أرفق بمشروعه المفصل مجموعة من

[1]-ياسر نجم، "سايكس بيكو 2016 خرائط تقسيم المنطقة بين الواقع والأساطير"،موقع:https://www.sasapost.com ، تاريخ الإطلاع 2022/05/21م.

الخرائط المرسومة تحت إشرافه وتشمل جميع الدول العربية الإسلامية المرشحة للتفتيت بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي[1].

وفي جلسة سرية عقدها الكونغرس الأمريكي عام 1983 وافق على مشروع الدكتور برنارد لويس، وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في حلقات السياسة الأمريكية الإستراتيجية لسنوات مقبلة.

إنما يمكن إدراكه عن هذا المستشرق أن أعماله منذ أواخر الخمسينات وعلى نحو أوسع مع انتقاله إلى أمريكا تمخض عنها أهداف دفينة لخدمة الصهيونية في تحويل السياسة الأمريكية من المنهج الدبلوماسي إلى منهج عدواني فقط ومتعجرف[2].

4- مخطط برنارد لويس التقسيمي: وتم فيه تقسيم العالم الإسلامي* إلى ما يلي

1- ضم إقليم بلوشستان الباكستاني إلى مناطق البلوش في إيران وإقامة دولة بلوشستان؛

2- ضم الإقليم الشمالي الغربي من باكستان إلى مناطق البوشتونيين في أفغانستان وإقامة دولة بوشتون ستان.

3- ضم المناطق الكردية في إيران والعراق وتركيا وإقامة دولة كردستان؛

4- اقتطاع المناطق الكردية والبلوشية من إيران وإقامة الدويلات التالية:

أ- إيرانستان

ب- دولة تركمستان

ت- دولة أذربيجان

ث- دولة عربستان.

5- إنشاء ثلاث دول العراق وهي:

أ- دولة كردية سنية في الشمال

ب- دولة سنية عربية في الوسط

ت- دولة شيعية عربية من الجنوب.

6- إقامة ثلاث أو أربع دول في سوريا وهي:

أ- دولة الدروز في الجولان ولبنان

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-ميادة علي حيدر، "المخططات الأمريكية-الصهيونية لتفتيت المنطقة العربية (العراق أنموذجا)"،مجلة قضايا سياسية، العدد57 ،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2019م، ص101.

[2]- فيصل عبد الجبار علي، مرجع سابق، ص 03.

ب- دولة علوية شيعية

ت- دولة سنية في دمشق[1].

7- تقسيم الأردن إلى كيانين وهي:

أ- دولة للبدو

ب- دولة للفلسطينيين من غير إشارة إلى الضفة الغربية للأردن التي ستضمها إسرائيل.

8- المملكة العربية السعودية ويتم إعادتها إلى الفسيفساء القبلية التي كانت قبل إنشاء المملكة عام 1933م حيث سوف لا يكون لها وزنا مثل الكويت والبحرين وقطر وهي:

أ- دولة الإحساء الشيعية

ب- دولة نجد السنية

ت- دولة الحجاز السنية.

9- لبنان:

أ- دولة مسيحية

ب- دولة سنية في الشمال

ت- دولة علوية في سهل البقاع

ث- دولة درزية

10- تقسيم مصر إلى دولتين:

أ- دولة إسلامية

ب- دولة قبلية.

11- فصل جنوب السودان عن شماله:

أ- دولة زنجية مستقلة في الجنوب

ب- دولة عربية في الشمال

وهذا ما نجحت فيه القوى الكبرى للأسقف وتم تقسيم السودان إلى قسم شمالي وقسم جنوبي مازالت تغذي فيه الصراعات إلى الآن.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-عمرو عمار، الاحتلال المدني أسرار 25 يناير والمارينز الأمريكي، ط01، دار وليد للطباعة الحديثة، مصر،2013م، ص ص 28-30. أنظر كذلك: مختار شعيب، وثائق المؤامرة ومخططات التقسيم الفوضى الجديدة واللعبة الكبرى في الشرق الأوسط، ط01، دار روابط للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ص 81.

*أنظر الملاحق في الأخير

12- يعاد النظر في الجغرافية السياسية للمغرب العربي بحيث تقام للبربر أكثر من دولة حسب التوزيع والانتماء القبلي.

13- يعاد النظر في الكيان الموريتاني من خلال الصراع القائم من العرب والزنوج المولويين[1].

أما الدكتور مازن صلاح مطبقاني فقد تناول لويس بقوله لأنه أبرز المستشرقين المعاصرين وأخطرهم، فقد رصد سمومه الاستشراقية وفضح أهدافه الصهيونية وأماط اللثام عن الكثير من أخطائه ودسائسه وانتمائه الديني والفكري، وتتبع أساليبه التي عالج بها الجوانب الفكرية من التاريخ الإسلامي[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-فيصل عبد الجبار علي، مرجع سابق، ص 04.

[2]- مازن بن صلاح مطبقاني، "منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية من التاريخ الإسلامي"، موقع: https://madinacenter.com ، تاريخ الإطلاع 21-05-2022م.

المبحث الثالث: آراؤه حول تأثير الحضارة الغربية على العرب

1- رؤية لويس للعلاقة بين الشرق والغرب :

لقد استقر في ذهن لويس نظرية الشرق شرق والغرب غرب كما أسلفنا ، إلا أنه توقف عند التقائهما، خلافا لجوزيف كبلنج (1865- 1936)، الذي اعتقد استحالة اللقاء ، فهو يرى إن اللقاء يمكن أن يكون، ولكن ليس بالبساطة التي التقت وتمازجت بقية الحضارات ، فاللقاء يكون علمانيا وهنا تبدأ الإجابة وفق نظرية طالما شغلته وأخذت منه زمننا طويلا في إنضاجها ،حتى انعكست على جميع كتاباته ، محاولا فيها الإجابة على التساؤلات التي أثارتها المدرسة الاستشراقية الحديثة ، ومسترشدا بكتابات أسلافه من المستشرقين أمثال ، شاخت ونقده للإصلاح التشريعي ومناداته بإلغاء الشريعة الإسلامية ولأخذ بالقوانين العلمانية كما حدث في تركيا، وكما يرى ما ذهب إليه أستاذه بلاك ماكدونالد بذرية العقل العربي[1].

إن التغيير الثقافي كما لاحظه لويس هو عبارة عن تغريب ومن دون شك هو جزء من التحديث إلا أنه ليس الجزء الجوهري وفقا لوجهة نظر واسعة الانتشار في بلدان الشرق الأوسط ،فبحسب وجهة النظر هذه من الممكن القيام بالتّحديث دون اللجوء إلى التغريب L'occidentalisation[2].

2-إغفال فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية :

لم يهتم لويس كثيراً ببيان فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية ولم يذكر شيئا عن نقل علوم المسلمين إلى اللغات الأوروبية وبناء النهضة الأوروبية الحديثة على أساس من المنجزات الإسلامية في مجال العلوم ، وعلى العكس من ذلك أسهب لويس في بيان تأثير الحضارة الغربية في العالم الإسلامي .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]-سامي أحمد الزهو، مرجع سابق، ص 99.

[2]-برنارد لويس، أين يكمن الخطأ؟ صدام الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط، ترجمة عماد شيخة، ط01، Oxford University Press، دمشق سوريا، 2006م، ص 119.

ولا شك أن إهمال هذا الجانب عند مؤلف متخصص في التاريخ الإسلامي يعد عيباً منهجياً وبعداً عن الموضوعية والنزاهة والحياد فلويس الذي يحرس على أن ينسب الفضل في الحضارة الإسلامية إلى أتباع الديانات المختلفة الأخرى[1].

3-اتهام الحضارة الإسلامية بالعنف

في دراسته الشهيرة، البذرة الأولى في الكراهية والتعصب، والداعية لصراع الحضارات، . (جذور السخط الإسلامي)، أو (جذور الغضب الإسلامي)، يقول لويس «هناك شيء ما في الثقافة الدينية الإسلامية . وهذا الشيء كما يقول لويس . خاصة في حالة الجيشان والتمزق، حينما يثور الغضب . الوسيلة لخليط ممزوج من الكراهية والمقت، «الذي يدفع حتى الحكومات العريقة والمتحضرة، وحتى المتحدثين باسم ذلك الدين العظيم، ليناصروا أعمال الخطف والاغتيال، ويحاولوا أن يجدوا في سيرة نبيّهم استحساناً وسوابق لأعمال كهذه. إن غريزة الجماهير الفطرية في عزو المنابع الجوهرية لهذه التغييرات العنيفة والمفاجئة إلى الغرب، وفي عزو سبب تمزق حياتهم القديمة إلى الهيمنة الغربية والتأثير الغربي والمثال والقدرة الغربيين، هذه الغزيرة ليست بالتأكيد أمراً زائفاً»[2].

ويقول برنارد لويس" لم تعد ديار قلب الإسلام خاضعة لسيطرة الحكام الإسلاميين بشكل كامل فقد كانت خاضعة لنفوذ-مباشر أو غير مباشر- أو السيطرة من الخارج في الشائع الأعم، من قبل أجزاء مختلفة من أوروبا أو ما اعتبروه على أنه العالم المسيحي، وفي ذلك الوقت فقط، بدأ استخدام اسم ((أوروبا))-الذي كان مجهولا في السابق- في الشرق الأوسط"[3].

ويذكر لويس أن "الإسلام من وجهة نظر المسيحية الغربية يتسم بخلفية إشكالية لاهوتية عميقة، حيث ظهر في أوائل القرن السابع الميلادي في محيط تميز بتأثره الروحي

---

[1]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 374.

[2]-عبد الله علي العليان، "هذا هو برنارد لويس : تسامح ماكر ومعرفة موجهة"، موقع: https://archive.aawsat.com ، تاريخ الإطلاع 2022/05/20م.

[3]-برنارد لويس، الإيمان والقوة الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة محمد أشرف كيلاني، ط01، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، 2017م، ص191.

بالتقاليد اليهودية . المسيحية مؤكدا من ناحية وعبر التوحيدية الإبراهيمية صلته المبدئية بتلك التقاليد الشرقية، ولكنه وضع نفسه من ناحية أخرى في خندق مضاد متعارض تماما مع التقاليد الدينية المذكورة، وذلك من خلال تعميم مطلق غير محدود لهذا التوحيد، وألغى في حقيقة الأمر أي إمكان لتجسيد الطبيعة الإلهية، مع نفي تام لفكرة الثالوث المسيحية، وبذلك التوجه العقائدي حطم الإسلام النظام البنيوي . اللاهوتي الذي كان مهيمنا في التصورات المسيحية . لا سيما في العصر الوسيط . حول التكوين الإلهي للتاريخ وحول التقديس وتجسيد الإله ذاته، ولهذا كان ظهور الإسلام بالنسبة للمسيحية واليهودية نوعا من التحدي التاريخي"[1].

ويقول كذلك" قلة نسبية من سكان العالم العربي تفكر بأنها معنية بالمواجهة مع الإسلام، ومع ذلك ثمة تفهم واسع للفروقات المهمة بين العالم الغربي المتقدم والبقية، سيما الشعوب الإسلامية وهذه الأخيرة مختلفة فيما بينها، مع الافتراض الضمني بأنها أدنى موقعا، يجري تجنب أو تحاشي الكلام على أوضح خروقات الحقوق المدنية والحريات السياسية، بل حرمة الإنسان وتعد جرائم ضد الإنسانية التي من شأنها إثارة عاصفة من الاحتجاج في البلدان الأوروبية والأمريكية وكأنها اعتيادية بل ومقبولة"[2].

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]–محمد الحمامصي، "برنارد لويس: ما الخطأ الذي ارتكبه المسلمون؟ أو من الذي فعل هذا بالمسلمين؟"، موقع: https://middle-east-online.com ، تاريخ الإطلاع: 2022/05/21م.

[2]– برنارد لويس، أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس رؤية المحافظين الجدد واليمين الأمريكي للإسلام، مرجع سابق، ص 116.

المبحث الرابع: كتابات برنارد لويس بين الموضوعية والتحايل

يرى برنارد لويس أن الكتابة التاريخية تختلف بين العالم الحر المتقدم والعالم الذي تحكمه أنظمة ديكتاتورية شمولية، بحيث لا يضطر المؤرخ في العالم الحر إلى تبني أفكار معينة إرضاء للسلطة التي يعيش تحت كنفها، وينتقد لويس الكتابات الغربية أو الاستشراقية بقوله: " لقد قيل إن تاريخ العرب قد كتب في الغرب أساسا من قبل مؤرخين لا يعرفون اللغة العربية، أو مستعربين لا يعرفون شيئا في علم التاريخ، فلو أضفنا أيضا الجهل باللغة الفارسية واللغة التركية، ولغات أخرى لهذه المعادلة فيمكن أن يمتد هذا ليشمل تاريخ الإسلام ككل.

1-الموضوعية في الكتابة التاريخية

جميل أن ينتقد برنارد لويس بعض المستشرقين كما فعل في كتابه "العرب في التاريخ" حيث يقول "إن بعض المستشرقين ينساقون وراء تعصبهم وانتمائهم، فيخفون تعصبهم خلف الصفحات المثقلة بالهوامش والاقتباسات، وينتقد لويس كتابات بعض المستشرقين مثل لامانس فيقول :"هناك من واصل الكتابات المتحيزة من الماضي (ماضي الاستشراق) فمثلاً لامانس، كان عالما مقتدراً , وقدم بعض الأعمال المهمة , ولكن هدفه كان التعصب ضد الإسلام لقد كانت عداوته حقيقية ضد الإسلام ... ليس ثمة شك أنه لم يكن ينظر إلى الإسلام بطريقة موضوعية أو حيادية، يجب أن لا يكون هناك فرق عند البحث في الإسلام بين الباحث المسلم وغير المسلم، ولامانس لم يكن يفعل ذلك، لقد كان ينظر إلى الإسلام كدين منافس عدو، ويحاول لويس أن يجعل من العقبات للموضوعية تدخل بعض الدول في التأثير في المؤرخ حيث يقول "إن المؤرخ في العديد من الدول، بل معظمها, التي يجب على المؤرخ أن يقوم ببحوثه وينشر نتائجه فيها يخضع لما تمليه عليه السلطات السياسية أو الدينية، ثم يتحدث عن نفسه قائلاً :"ومن حسن الحظ أنني لم أعش في أي بلد من هذا النوع وبالتالي فإنني لا أختلف كثيراً عن الغالبية العظمى من المؤرخين الذين يعيشون في العالم الحر"[1].

[1]-مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص423.

ويقول كذلك:"يعتبر الإسلام أحد أعظم الديانات في العالم، دعوني أوضح ما أعنيه بهذا بصفتي مؤرخا غير مسلم للإسلام، لقد منح الإسلام السّلوى وراحة البال لملايين لا تُعد من النساء والرجال، ومنح الكرامة والمعنى لحيَوَات رتيبة وفقيرة، وعلّم الناس من أعراق مختلفة أن يعيشوا في تآخ تام، وعلم الناس بعقائد مختلفة أن يعيشوا جنبا إلى جنب في تسامح معقول، كما ألهم حضارة عظيمة عاش في كنَفِها الآخرون بجانب المسلمين عيشة خلافة وذات معنى، وهي حضارة أغنت العالم كله بإنجازاتها، لكن شهد الإسلام كما شهدت ديانات"[1].

ويقول برنارد لويس في كتابه العرب في التاريخ:"ولم تكن الحضارة الإسلامية رغم تنوع أصولها هذا مجرد تجميع آلي للثقافات القديمة، بل هي بالأحرى خلق جديد انبثت فيه جميع هذه العناصر لتكون حضارة جديدة أصيلة، وذلك بأن انتقلت إلى صور عربية إسلامية، وهذه العملية سمة مميزة لكل مرحلة من مراحل تطور هذه الحضارة"[2].

ويقول كذلك في موضع آخر:" ولقد نظرت أوروبا –وفيما بعد أمريكا– إلى العالم الإسلامي على مدى المائة عام الماضية، من خلال نظارة مشوشة بمفاهيم الطبقية والمصطلحات الأوروبية، وفيما بعد الأمريكية، وكثيرا ما وصف المسلمون أنفسهم شئون بلادهم مستخدمين المصطلحات الغربية نفسها، سواء بسبب تسيدها أو للوجاهة الاجتماعية أو ربما حتى بسبب الاقتناع بصحتها وتقبل المراقبون الغربيون هذه المصطلحات بامتنان من صحفيين وسياسيين وأكاديميين، من أجل راحتهم وإرضاءً لقرائهم"[3].

وفي هذه الفقرات السابق ذكرها نلاحظ إقرار برنارد لويس بالنظرة المشوشة والملوثة بالحقد والكراهية من طرف الغرب للعالم الإسلامي والتي ساهمت في تبني نظرة خاطئة انجرت عنها سياسات هدامة في العالم العربي والإسلامي.

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– برنارد لويس، "جذور الغضب الإسلامي، لماذا يكره عدد كبير من المسلمين الغرب؟، ولماذا لا يمكن تسكين مرارتهم بسهولة؟"، ترجمة عبد الباسط مناي إدريسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، دع ، 31أكتوبر2018م، ص04.

[2]– برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس و محمود يوسف زايد، ط01، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1954م، ص192.

[3]– برنارد لويس، الإسلام في التاريخ الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، ترجمة مدحت طه، ط01، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2018م، ص63

لم يكن المسلمون يوما بحاجة إلى هذا الشعار ولا إلى تطويره، لم يحصل في الإسلام حاجة إلى العلمانية، فحتى التعدد الديني كان مختلفا عن ذلك الموجود في الإمبراطورية الرومانية الوثنية، التي وصفها إدوارد جيبّون بدقة، عندما لاحظ أن " طرائق التعبد التي سادت في العالم الروماني اعتبرت من قبل كل الناس متساوية، واعتبرت من قبل الفيلسوف باطلة، واعتبرت من قبل القضاة فعالة "، لم يكن الإسلام مستعد نظريا أو تطبيقيا لمنح المساواة لمن يحمل معتقدات مختلفة ولمن مارسوا طرائق تعبد مغايرة، لكنه منح لحملة الرسالة المحرفة درجة من التسامح النظري والتطبيقي لم يوجد في الغرب إلى حدود تبني الغرب مقياسا من العلمانية في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر[1].

وفي هذا إقرار من برنارد لويس بتسامح الدين الإسلامي الذي لم يوجد حتى في الدول التي تدعي الديمقراطية وحقوق الإنسان مع الديانات المحرفة شكلا ومضمونا واعترافه بذلك بقوله محرفة ووثنية، وقوله درجة من التسامح.

2-التحامل في كتاباته التاريخية:

عرف عن برنارد لويس تعميمه للتفسيرات الواهية على عديد القضايا التاريخية ولذلك يصنفه أكثر المؤرخين على أنه الشخص الأكثر عداوة للإسلام والمسلمين، كيف لا وهو الذي يضع العديد من النظريات التي تشوه التاريخ الإسلامي-حسب زعمه-.

2-1-إدعائه لجذور صراع الحضارات :

عد (سالم حميش) المستشرق برنارد لويس واحد من المستشرقين الأكثر عداوة للإسلام مشركا معه في ذلك العداء كلا من (أربري) و (شاخت) و (جب)، ولعل تلك العداوة هي التي دفعت هذا الرهط الذي يضيف إليه (محمد نجيب بو طالب) كلا من (رينان) و (كولدسهير) و (ماكدونالد)، و(غرونبام)، متوصلا إلى أن أفراد هذا الرهط (درسوا موضوعاتهم في معزل عن الشروط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المحيطة)[2].

[1]- برنارد لويس، "جذور الغضب الإسلامي"، مرجع سابق، ص 15.

[2]-عيسي حسن عبيد، مرجع سابق، ص 699.

وتعليقا على آراء لويس هذه بقولنا لا شك أن ادعاء الموضوعية شيء , وممارسة ذلك في الكتابة التاريخية شيء آخر،فلويس يقول مالا يفعل، فمن العناصر الأساسية في المنهج – أي منهج النظر في المسلمات التي يؤمن بها الكاتب أو يقبل بها المؤرخ وهو يتناول تاريخ أمة من الأمم.. ومن المسلّمات التي لا بد من أخذها في الاعتبار مسألة الوحي والنبوة والحقائق الإسلامية مثل جهود العلماء في علم الحديث، ولكن لويس فيما كتبه عن هذه الأمور يزعم أن الإسلام قد نقل عن الأديان السابقة اليهودية والنصرانية، كما أن حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يحترم نظرة المسلمين إلى النبوة[1].

2-2-استنفاره الغرب ضد الإسلام:

بحوث –برنارد لويس– في مجملها صيحات تحذيرية هدفها تذكير المجتمعات الأمريكية والأوروبية بأن "احتلال العرب المسلمين لأوربا كان الإسلام هو القوة التي أنزلت هذه النكبات والهزائم بهم، ومن الماضي حتى الوقت الحاضر كان الإسلام هو القوة التي جاءت بسكان شمال أفريقيا إلى إسبانيا لتحتلها ثمانية قرون، وهو الذي قاد العثمانيين إلى أبواب فيينا، وأنه القوة التي حاول السلطان عبد الحميد الثاني أن يستعملها ضد أوروبا، وان جميع محاولات علمنة المجتمعات الشرقية وتخليصها من روح الإسلام القتالية قد باءت بالفشل، فالإسلام عاد ليطل برأسه وعادت بيارقه تظهر من جديد في المجتمعات الإسلامية وبين الجاليات الإسلامية التي تعيش في أمريكا وأوربا، وأن لم ينتبه أهل السبت وأهل الأحد فسوف يشهدون في المستقبل القريب أياما عصيبة على أيدي القوى الإسلامية الصاعدة[2].

والحقيقة أن لويس ظل يختفي وراء ستار العلم والقناع المعرفي بينما هو غارق في السياسة الغربية ومصالحها في العالم العربي، وفي هذا يقول كامل يوسف حسين: " لويس

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]– مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص 424.

[2]– هيثم دقاق ،"برنارد لويس والشرق الأوسط الجديد أو الكبير"، مجلة الفكر السياسي، العدد48-49، إتحاد الكتاب العرب، 2013م، ص273.

يعد فكريا أبرز أعضاء مجموعة برنستون الشهيرة التي كرست جهدها لتشويه كل ما هو عربي، وللنيل من العرب تاريخا وحاضرا، وتراثا ووجودا[1].

2-3-مقارنته الغزو الأوروبي مع الفتح الإسلامي:

يقول برنارد لويس في هذا الصدد:"وتنافست كلتا الديانتين-يقصد الإسلام والمسيحية- وتنازعتا على عالم البحر الأبيض المتوسط ذاته كخطوة أولى تجاه السيطرة النهائية، لقد قاد هذا إلى صراع طويل من جهاد وصليبية، غزو وإعادة غزو، وعبر قرون شن المسلمون ثلاث هجمات رئيسية على أوروبا: المسلمون العرب في صقلية واسبانيا والأتراك في شبه جزيرة البلقان، والتتار في روسيا، وجاء الهجوم الأوروبي المضاد، وبدأ بإعادة غزو بلاد المسلمين وإقامة إمبراطوريات مسيحية أوروبية في معظم البلدان الإسلامية في أوقات أكثر حداثة"[2].

نلاحظ من خلال هذا الطرح تبرير برنارد لويس للغزو الهمجي الأوروبي للبلاد العربية والإسلامية ونهب خيراتها ومقارنتها مع الفتح الإسلامي للأندلس التي أسس فيها المسلمون أعظم حضارة دامت قرابة 08 قرون، وكرد على برنارد لويس في هذا الصدد يمكننا الاستشهاد بما كتبه الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه المعنون " حضارة العرب" حيث قال:"لقد أثر العرب في أخلاق الشعوب النصرانية فقد علموهم التسامح الذي هو أثمن صفات الإنسان، وبلغ حلم عرب الأندلس نحو الأهالي مبلغاً كانوا يسمحون لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر أشبيلية الذي عقد سنة 782م، ومؤتمر قرطبة الذي عقد سنة 852م، وتعد كنائس النصارى الكثيرة التي بنوها أيام الحكم العربي من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التي خضعت لسلطانهم، فغدا اليهود والنصارى مساوين للمسلمين قادرين مثلهم على تقلد مناصب الدولة"[3].

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

[1]- مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، مرجع سابق، ص425.

[2]- برنارد لويس، الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ترجمة حسن بحري، ط01، دار الينابيع طباعة ونشر وتوزيع، دمشق سوريا،2006م، ص181.

[3]-غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، حلب سوريا، 1969م، ص 277.

وفي هذا إقرار من الأوروبيين أنفسهم بطريقة معاملة العرب الفاتحين لهم، فكيف يمكن المقارنة بين من حطم الأوطان وسعى لإهانة شعبها ونهب خيراته ومن عمل على بنائها وتطورها وأسس منها حضارة لازالت شواهدها حتى اليوم.

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خلاصة الفصل

من خلال إنجازنا لهذا الفصل اكتشفنا أن برنارد لويس يدعي الموضوعية والتجرد من الذاتية في البحث العلمي متهما باقي المستشرقين بالعنصرية يدعو في كل مرة إلى نبذ مصطلح الاستشراق حتى قال عنه يجب أن يرمى في المزبلة، ولكن الواقع غير ذلك فهو كالذي يدس السم في العسل من خلال كتاباته التعميمية ، كما أنه في كل مرة يأخذ من التاريخ ما يناسب ميولاته ونظرياته التي يحاول فرضها ويقد لذلك الحجج والتفسيرات الواهية موهما القارئ له وخاصة الأوروبي- باعتبار أكثر قراءه هم غير عرب- بتلك المغالطات التاريخية والتفسيرات العرجاء التي يتهم بها التاريخ العربي الإسلامي وهنا تبرز نزعته العنصرية تجاه العالم الإسلامي، فالواجب على الأكاديميين المسلمين المختصين في التاريخ في فترة منه أن يضعوا كتابات برنارد لويس نصب أعينهم وأن يردوا عليه بالطرح العلمي الموضوعي-كل حسب تخصصه- تفاديا للمغالطات التي نشرها وتبيانا للحق ودفاعا عن تاريخ الأمة التي هو عرضها وشرفها.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمــة:

برنارد لويس، المؤرخ الذي يدعي الموضوعية والبحث الخالص في تاريخ العرب والمسلمين وينتقد بعض المستشرقين بخصوص تعاملهم الخاص مع التاريخ الإسلامي ولكنه يقع في نفس الخطأ وصدق إدوارد سعيد حين قال عن برنارد لويس أنه" أكاديمي تُوهِم أعماله بأنها دراسات منهجية بريئة من التعصب، لكنها في الواقع تُوشك أن تكون دعاية ضد موضوعة تخصصه أي العرب والمسلمين"، وهذا ما يثبت تغيره وتحوله من مؤرخ باحث عن الحقائق التاريخية إلى مُنَظِرٍ سياسي عارف بشؤون الشرق الأوسط والعرب وواضع لمجموعة من التقسيمات العرقية الطائفية التي تهدف إلى تغيير موازين القوة هناك لصالح الإمبريالية العالمية والتي تحاول جعل الكيان الصهيوني قوة في المنطقة ككل.

كان لتكوين برنارد لويس الأثر البالغ في طريقة تفكيره فيما بعد فتشبعه بالثقافة الصهيونية والتي يحاول إنكارها في كل مرة جعلت منه شخصية تكن العداء والبغض لحضارة "العرب والمسلمين" وهذا ما يظهر في كتاباته حول هذه الأخيرة، ومن أحسن من وصف برنارد لويس المفكر الناقد الراحل إدوارد سعيد ، حيث قال عنه إنه بائع متجول لمدونات المدارس القديمة حول الحاجة إلى الهيمنة والسيطرة الغربية على العالم الإسلامي.

لقد تبين من خلال هذا البحث أن العلاقة بين المؤرخ والسياسي برنارد لويس ودوائر صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وطيدة خلصت إلى تبني نظرياته التفتيتية للعالم الإسلامي والتي تهدف إلى تجزئة المنطقة العربية طائفيا وعرقيا ولقد نجحت هذه القوى جزئيا في ذلك– تقسيم السودان والخراب العربي وما لحقه من فوضى وتقسيم–وفي ضوء ما تقدم, نستطيع أن نفهم توجهات برنارد لويس لمعالجة الصراع المتخيل بين المسلمين والغرب, فهو يرى أن المجتمعات ليست متجانسة, وبالتالي يمكن اللعب على تناقضات التكوين الاجتماعي داخل كل دولة بهدف التفتيت والتقسيم على قاعدة فرق تسد وعلى قاعدة أن التفتيت سيسهل من مهمة الهيمنة الأمريكية وسيعزز الوجود الصهيوني.

والنتيجة التي يمكن التوصل لها مفادها أن برنارد لويس معاد للعرب والمسلمين وأنه قام بتوظيف تخصصه في الإسلام ليس لتقديم فهم للإسلام بقدر ما هو لبناء حالة غربية

ضد العرب والمسلمين، هدفها تشويه صورتهم وتقديم نظرة للقارئ الغربي مشبعة بالكره والتزييف العلني للحقائق.

وفي الأخير يمكننا إيجاز ما تم التوصل إليه في العناصر الآتية:

- ✓ –عمل برنارد لويس على انتقاء الأحداث التاريخية بدقة وعرف كيف يقدم التفسيرات التي تتلائم مع وجهات النظر التي يريد فرضها لدى القارئ–خصوصا الغربيين منهم–
- ✓ تشويه بعض الحقائق التاريخية عمدا منه أو جهلا بها، وبالمقابل تقديم التفسيرات الخاطئة في حق بعض القضايا التي تخص العرب والمسلمين
- ✓ –حاول برنارد لويس تحويل الصراع العربي الغربي إلى صراع حضاري والحقيقة أن لب الصراع بين العالم الغربي الإمبريالي والعربي المغلوب على أمره
- ✓ تجاهل منجزات الحضارة الإسلامية وربط ذلك بالعالم الغربي

وخلاصة سموم برنارد لويس وقناعته الراسخة "أن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم"، ويقر بضرورة احتلالهم حتى لا يشكلوا موجات بشرية تهدد العالم.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملاحق

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملحق رقم (01): برنارد لويس

الملحق رقم (02): برنارد لويس رفقة رئيس وزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو

جامعة المسيلة
Univ... sila

الملحق رقم (03): خرائط برنارد لتقسيم العالم العربي[1]

[1] موقع المعرفة، "مخطط" برنارد لويس "لتفتيت العالم الإسلامي"، موقع:https://sources.marefa.org ، تاريخ الاطلاع:2022/06/01.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مصر
البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
السويس
أسيوط
أسوان
السد العالي
البحر الأحمر
1 نحت النفوذ اليهودي
2 الدولة النصرانية
3 دولة النوبة
4 مصر الإسلامية
5 بدخل مطلق "إسرائيل الكبرى"
6
7 الخرطوم
8
9
مشروع قناة جونجلي
السودان
6 دولة النوبة
7 دولة الشمال السوداني المسلم
8 دولة الجنوب السوداني المسيحي
9 دارفور

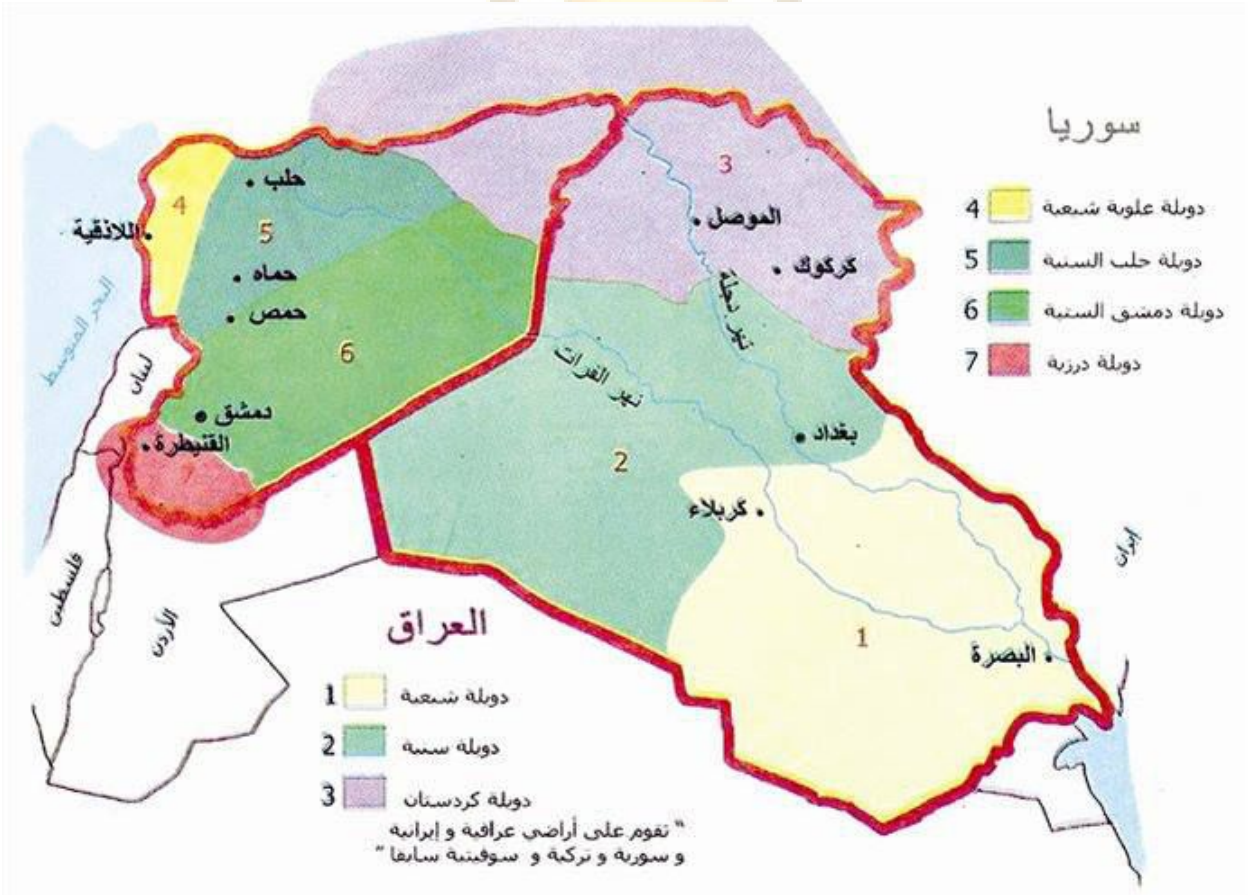
سوريا
4 دويلة علوية شيعية
5 دويلة حلب السنية
6 دويلة دمشق السنية
7 دويلة درزية
اللاذقية
حلب
حماه
حمص
دمشق
القنيطرة
لبنان
البحر المتوسط
فلسطين
الأردن
الموصل
كركوك
نهر دجلة
نهر الفرات
بغداد
كربلاء
البصرة
إيران
العراق
1 دويلة شيعية
2 دويلة سنية
3 دويلة كردستان
" تقوم على أراضي عراقية و إيرانية
و سورية و تركية و سوفيتية سابقا "

إيران و باكستان و أفغانستان
1 دويلة كردستان
2 دويلة أذربيجان
3 دويلة تركستان
4 دويلة عربستان
5 دويلة إيرانستان
6 دويلة بوخونستان
7 دويلة بلونستان
8 دويلة أفغانستان
9 دويلة باكستان
10 دويلة كشمير
الموصل
بحر قزوين
طهران
عبادان
كابول
سرنجار
إسلام أباد
جامو
كراتشي
الخليج العربي
خليج عمان
المحر العربي

(إسرائيل الكبرى)
تركيا
إيران
قبرص
سوريا
لبنان
البحر
المتوسط
فلسطين
الأردن
الكويت
الخليج العربي
مصر
المملكة العربية
السعودية
السودان

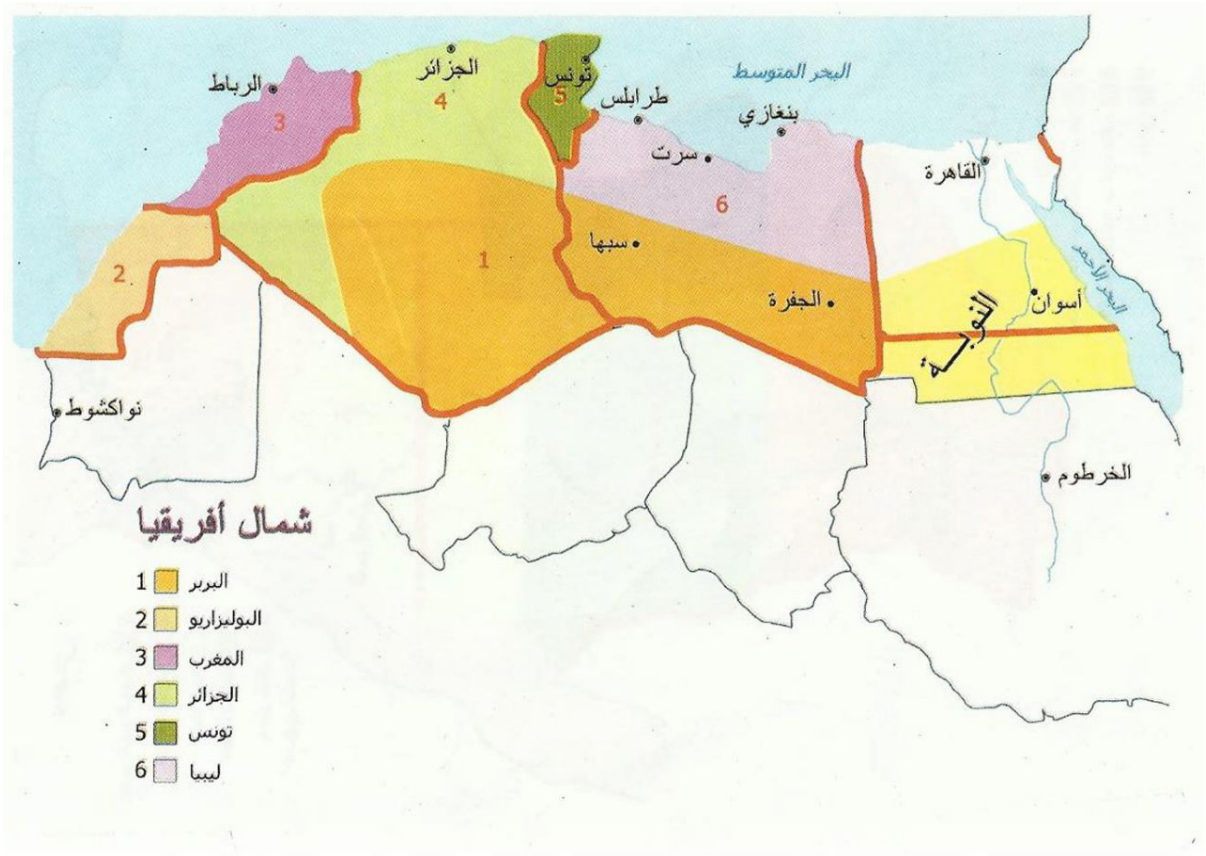

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مصادر البحث ومراجعه

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أ-المصادر:

1. برنارد لويس، "جذور الغضب الإسلامي، لماذا يكره عدد كبير من المسلمين الغرب؟، ولماذا لا يمكن تسكين مرارتهم بسهولة؟"، ترجمة عبد الباسط مناي إدريسي، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، دع ، 31أكتوبر 2018م.
2. برنارد لويس، أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس رؤية المحافظين الجدد واليمين الأمريكي للإسلام، ترجمة حازم مالك محسن، ط01، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد العراق، 2013م.
3. برنارد لويس، استمبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب وتعليق رضوان سيد علي، ط02، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1402هـ-1982م.
4. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، ترجمة مدحت طه، ط01، آفاق للنشر والتوزيع، 2018م.
5. برنارد لويس، الإسلام في التاريخ الأفكار والناس والأحداث في الشرق الأوسط، ترجمة مدحت طه، ط01، آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2018م.
6. برنارد لويس، الإيمان والقوة الدين والسياسة في الشرق الأوسط، ترجمة محمد أشرف كيلاني، ط01، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، 2017م.
7. برنارد لويس، الحشاشون، تعريب محمد العزب موسى، ط02، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر،2006م.
8. برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس و محمود يوسف زايد، ط01، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1952م.
9. برنارد لويس، العرب في التاريخ، تعريب نبيه أمين فارس و محمود يوسف زايد، ط01، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1954م.
10. برنارد لويس، الهويات المتعددة للشرق الأوسط، ترجمة حسن بحري، ط01، دار الينابيع طباعة ونشر وتوزيع، دمشق سوريا،2006م.
11. -برنارد لويس، أين يكمن الخطأ؟ صدام الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط، ترجمة عماد شيخة، ط01، Oxford University Press، دمشق سوريا، 2006م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

12. –برنارد لويس، لغة الإسلام السياسي، ترجمة عبد الكريم محفوظ، ط01، دار جفرا للنشر والدراسات، دمشق سوريا، 2001م.

ب–المراجع:

1. –أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، د ط، دار الفكر العربي ،القاهرة مصر، 1418 هـ–1998م.

2. –أحمد عبد الرزاق، فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي، ج01، ط01، المعهد العالي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، الولايات المتحد الأمريكية، 1995م، .

3. –إدوارد سعيد، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط 01، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، 2006م.

4. –إسحاق بن عبد الله السعدي، دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه، المجلد الأول، ط01، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 2013م، ص227.

5. –إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ط03، الكلمة للنشر والتوزيع، الشرقية مصر،1421هـ–2000م.

6. –إسماعيل محمد علي، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ط6، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1436هـ–2014م

7. –أنور الجندي، تاريخ الغزو الفكري والتغريب من خلال مرحلة ما بين الحربين العالمتين 1920م–1940م، د ط ، ،دار العلوم للنشر، القاهرة مصر، 1988م.

8. –بنسالم حميش، العرب والإسلام في مرايا الاستشراق، ط 01، دار الشروق، القاهرة مصر، 2011م.

9. –حسن ضياء الدين عتر، وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة ونقض مزاعم المستشرقين، ط 01، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1419هـ –1999م،.

10. –رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، دار الكتاب العربي، القاهرة مصر،د ت.

11. –سعيد آل حميد ، أهداف الاستشراق ووسائله ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf M'sila

12. -شوقي أبو خليل، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط 01، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، 1419 هـ-1995 م.

13. -طواهري ميلود، محمد أركون، تحديث العقل الإسلامي بين نقد الأصيل ونقد الاستشراق، العدد 06، جامعة تلمسان، د س.

14. -عادل الجوجري، برنارد لويس سياف الشرق الأوسط ومهندس سايكس بيكو 2، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق سوريا، 2013م.

15. -عادل ماجد محمد، الفهم الاستشراقي لتفسير القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية الفقه، جامعة الكوفة، العراق، 1438هـ-2008م.

16. -عبد الجليل عبده شلبي، صورة استشراقية، الكتاب الأول، د ط، سلسلة البحوث الإسلامية، د ب، 1398هـ- 1987م.

17. -عبد الرحمان عميرة، الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، ط01، دار الجيل، بيروت لبنان، د س.

18. -عبد الرحمن بن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير -الاستشراق - الاستعمار دراسة وتحليل وتوجيه، سلسلة أعداد الإسلام 03، ط 08، دار القلم، دمشق سوريا، 1420هـ-2000 م.

19. -عبد الله بن عبد الرحمان الوهيبي، حول الاستشراق الجديد، ط01، مكتبة فهد الوطنية للنشر والتوزيع، 1435هـ.

20. -عبد الله كتاني، موقف بعض المستشرقين من أثر الحضارة العربية الإسلامية، د ط، دار الكتب العلمية، مصر، 2010م.

21. -عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط03، المجلد الأول، الجزء الأول، دار الشروق، القاهرة مصر، 2006م، ص 83.

22. -عزمي طه السيد وآخرون، الثقافة الإسلامية، ط04، دار المنهال، 2014م.

23. -عقيلة حسين، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، ط 01، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425 هـ،- 2004 م.

24. -علاء خلف حسن، الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، د ط، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2016م.

25. –علاء خلف حسن، الثقافة الإسلامية ودورها الحضاري، ط01، دار أمجد، عمان الأردن، 2006م.

26. –علي إبراهيم النملة، كنه الاستشراق المفهوم الأهداف الارتباط، ط03، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1432هـ–2010م.

27. –علي إبراهيم النملة، كنه الاستشراق: المفهوم –الأهداف–الارتباطات، ط03، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض السعودية،1432هـ–2011م.

28. –علي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط01، مكتبة التوبة، الرياض السعودية، 1418هـ–1998م.

29. –علي بن إبراهيم الحمد النملة، الاستشراق والدراسات الإسلامية، مصادر الاستشراق والمستشرقين ومصدريتهم، ط 01، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، 1418 هـ– 1998 م.

30. –علي بن إبراهيم النملة، الاستشراق في الأدبيات العربية عرض للنظرات وحضر وراقي للمكتوب، ط 01، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض السعودية، 1414 هـ –1993م.

31. –علي بن إبراهيم النملة، الالتفاف على الاستشراق محاول التنصل من المصطلح، د ط، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض السعودية، 1428هـ–2007م.

32. علي بن إبراهيم النملة، مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقون استقراء للمواقف، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 1414 هـ– 1993م.

33. –عمرو عمار، الاحتلال المدني أسرار 25 يناير والمارينز الأمريكي، ط01، دار وليد للطباعة الحديثة، مصر،2013م.

34. –غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، مطبعة البابي الحلبي، حلب سوريا، 1969م.

35. –فاروق عمر فوزي، الاستشراق والتأريخ الإسلامي القرون الإسلامية الأولى، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، لبنان، 1998م.

36. –فاضل الربيعي، ما بعد الاستشراق الغزو الأمريكي للعراق وعودة الكولونياليات البيضاء، ط01، بيروت لبنان، 2008م.

37. –مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق والاتجهات الفكرية في دراسة التاريخ الإسلامي دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس، د ط، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض السعودية، 1416هـ–1996م.

38. –مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، كلية الدعوة بالمدينة المنورة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، د ط، د ت.

39. –مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث،ط1، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1388هـ–1969م.

40. –مانع بن حماد الجهني، الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول ، ط 04، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، 1480 هـ.

41. –محمد السيد صالح، استنشاق دعاوي الاستشراق، د ط، دار حروف منثورة للنشر والتوزيع ،القاهرة مصر، 2002م.

42. –محمد حمدي زقزوق، الاستشراق والخليفة الفكرية للصراع الحضاري، د ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، د س.

43. –محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، ط01، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، 1437هـ–2016م.

44. –محمد فتح الله الزيادي، الاستشراق وأهدافه ووسائله، دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة منهج ابن خلدون، ط01، دار قتيبة للنشر والتوزيع، د ب، 1998م.

45. –محمد قدور تاج، الاستشراق ماهيته فلسفته مناهجه، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان،2013م.

46. –محمد محمد الدهان، قوى الشر المتحالفة الاستشراق التبشير الاستعمار وموقفها من العالم الإسلامي والمسلمين ، ط 02، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع ،المنصورة مصر، 1408 هـ– 1988م.

47. –محمد محمود غزوي، القرآن في الدراسات الاستشراقية الألمانية، ط02، دار الخليج للطباعة والنشر، الأردن، 2017م.

48. –محمد موسى أحمد عبد البر، التنصير –الاستشراق–الاستعمار والصهيونية العالمية، دار المنهل AL Manhal، د ب،2017.

49. –محمود حمدي زقزوق، الاستشراق والخلقية الفكرية للصراع الحضاري، ط 02، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1409 هـ– 1989 م.

50. –محمود محمد شاكر، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، د ط، مكتبة الأسرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.

51. –مختار شعيب، وثائق المؤامرة ومخططات التقسيم الفوضى الجديدة واللعبة الكبرى في الشرق الأوسط، ط01، دار روابط للنشر والتوزيع، القاهرة مصر.

52. –مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، د ط، دار الورق للطباعة والنشر، د ب.

53. –منذر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط01،المكتب الإسلامي ،بيروت لبنان،1418هـ–1997م.

54. –نجيب عقيقي، المستشرقون، ج01، ط03، دار المعارف، مصر، 1964م.

ج– المقالات

1. –إبراهيم عبو، "الاستشراق بين المواصفات العلمية والأهداف المشبوهة"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد10، عدد02ديسمبر 2019م ، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، 2019م،

2. –إدريس هاني، "المستشرق برنارد لويس والصراع على الشرق"، دراسات استشراقية، العدد03، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2015م.

3. –إسماعيل مصطفى عبد الفتاح، "الاستشراق بين النشأة والأهداف"، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطة ،مجلة سنوية علمية محكمة، عدد08، جامعة الأزهر مصر، 1437هـ–2017م.

4. –بوسليم صالح، "حركة الاستشراق:المفهوم والنشأة، الدوافع والأهداف"، الحوار المتوسطي، العدد 11،جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس– الجزائر ، 12 مارس 2016م.

5. –حسين بزاينية، " نقد مقدمات الأب لامنس النقدية لكتابة السيرة النبوية"، دراسات استشراقية، العدد11، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، 2017م.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

6. –سعيد عبد الجواد أبو زيد، " الاستشراق ودوافعه"، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد38، كلية اللغة العربية بإيتاي البارودي، جامعة الأزهر، 2018م

7. –صبحي عبد المنعم محمد، "المستشرق برنارد لويس ومنهجه في دراسة التاريخ الإسلامي"، مجلة كلية دار العلوم، العدد13، جامعة الفيوم مصر، يونيو2005م.

8. –صلاح عبد الستار محمد السهاوي،" تاريخ الاستشراق وأسبابه"، مجلة الفيصل ، العدد263، دار الفيصل الثقافية، الرياض السعودية.

9. –طواهري ميلود، "محمد أركون، تحديث العقل الإسلامي بين نقد الأصيل ونقد الاستشراق"، العدد 06، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة تلمسان، 2014م

10. –عبد الحكيم بن عبد الله بن عبد الرحمان القاسم، إشراف سعد بن عبد الله الحميد ، "أهداف المستشرقين" ، قسم الثقافة الإسلامية ، كلية التربية ، 1429 هـ .

11. –عبد العالي احمامو، "الاستشراق ... الأهداف والغايات"، دراسات استشراقية، العدد 14، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، يُعني بالدراسات الإستراتيجية الدينية والمعرفية، ربيع 2018.

12. –عبير أحمد فاضل الثقفي، "لمحة عن الحركة الاستشراقية ووسائلها وأهدافها"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ا المجلد الأول، العدد 35، 2019م

13. –عز الدين بن حليمة، "الاستشراق في الأدب العربي أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين"، قضايا الأدب، المجلد الرابع، العدد02، 2019م.

14. –عز الدين بن حليمة، "الاستشراق في الأدب العربي:أهدافه ووسائله وأصناف المستشرقين"، قضايا الأدب، المجلد الرابع، العدد 02، جامعة الجزائر 02، 2019م.

15. –عطوات عبد النور، "الاستشراق الجديد: إشكالية المفهوم والمنهج"، دفاتر السياسة والقانون، المجلد12، العدد02، مخبر إشكالية التحولات السياسية الاقتصادية والاجتماعية في التجربة الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2020م.

16. عيسي حسن عبيد،"برنارد لويس جهود وأهداف"، موسوعة الاستشراق–معاودة نقد التمركز الغربي وكشف التحولات في الخطاب ما بعد الكولونيالي، ط01، دار ابن النديم، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015م.

17. –فائز صالح محمد أللهيبي، "برنارد لويس عراب المحافظين الجدد"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد06، العدد02، كلية العلوم السياسية جامعة الموصل، المؤتمر السنوي الأول لكلية التربي الأساسية (23–24 أيار 2007م).

18. فيصل عبد الجبار عبد علي، ، "برنارد لويس ومشروعه الاستشراقي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي دراسة تحليلية تاريخية"، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد11، العدد 01، المكتبة المركزية، جامعة كربلاء، 2013م.

19. –محمد بلهاشمي الأمين طيبي، "نظرية الصراع الحضاري في الفكر الاستراتيجي الأمريكي: تحليل ونقد لدراسة برنارد لويس" جذور الغضب"، مجلة القانون، المجتمع والسلطة، المجلد08، العدد01، كلية الحقوق، جامعة وهران الجزائر، 2019م.

20. –محمد بن سعيد عبد الله السرحاني، "الموقف العربي من الاستشراق: دراسة تحليلية"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، المجلد12، العدد01، جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين،المملكة العربية السعودية، 2020م.

21. –محمد عيساوي، "الباحث السعودي علي إبراهيم النملة والاهتمام بالبحث الاستشراقي"، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد02، العدد02، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2021م.

22. –محمد عيساوي، "قراءة في الظاهرة الاستشراقية (تحديد الماهية والأهداف والوسائل)"، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد السابع، العدد 01، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، جوان 2016م.

23. محمد عيساوي، "مواقف وطرائق المؤرخين والمفكرين العرب المعاصرين في تقويم الإنتاج العلمي الاستشراقي، بيان لمواقف وعرض لنماذج تطبيقية"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 12، العدد 01، القسم (ج) كلية الآداب والفلسفة، جامعة حسبية بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

24. –ميادة علي حيدر، "المخططات الأمريكية–الصهيونية لتفتيت المنطقة العربية (العراق أنموذجا)"، مجلة قضايا سياسية، العدد57 ،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2019م.

25. هيثم دقاق ، "برنارد لويس والشرق الأوسط الجديد أو الكبير"، مجلة الفكر السياسي، العدد48-49، إتحاد الكتاب العرب، 2013م.

د-الرسائل والأطروحات:

1. محمد بحري، الدور الاستراتيجي للاستشراق المعاصر في الشرق الأوسط "لويس برنارد أنموذجا"، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية تخصص عقيدة ،قسم أصول الدين، جامعة الحاج لخضر باتنة01، 2018م-2019م.

2. -بن حدو سعاد وأقيطون نعيمة، الاستشراق وأثره في الحضارة العربية الإسلامية، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2011م-2012م.

3. -بوزوقاو مريم، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، أطروحة دكتوراه تخصص أدب أندلسي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019م-2020م،

4. -تريكي سارة ووفاء دامون، برنارد لويس وتشويه صورة الإسلام -قراءة تحليلية ونقدية في مؤلفاته-، مذكرة ماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم علوم الدين، جامعة حمه لخضر، الوادي الجزائر، 2019م-2020م.

5. -سامي أحمد الزهو، اتجاهات الاستشراق الأمريكي والتأريخ الإسلامي-برنارد لويس أنموذجا-، أطروحة دكتوراه فلسفة في التأريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل العراق، 1431هـ-2010م.

6. -سهيلة سعدوني، أزمة المسلمين عند برنارد لويس، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإسلامية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان الجزائر، 2018م-2019م، ص 32.

7. -صلاح الدين خليل ربيع جابر ،موقف إدارة بوش من الأصولية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط، أطروحة ماجستير،قسم الدراسات الدولية، جامعة بيرزيت فلسطين، 2010م.

8. -ضيف الله فاطيمة الزهراء، "التأريخ الإسلامي من منظور الاستشراق الإنجليزي-لويس برنارد أنموذجا-"، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2019م-2020م.

9. –عبد الغني بن علي، الاستشراق ودوره الثقافي من خلال أعمال برنارد لويس، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر 02 أبي القاسم سعد الله الجزائر، 2015م–2016م.

10. –ميم نسرين لطيفة، جهود المستشرقين في نشر التراث العربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات الاستشراقية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس الجزائر، 2014م–2015م،

هـ– المواقع:

1. –جواد الصايغ، "الإمام" برنارد لويس الذي شهره بن لادن"، https://elaph.com.

2. –دلال العكيلي ، "رحيل برنارد لويس رسم حدود الدم وجسد الشيطان"، شبكة النبأ المعلوماتية https://m.annabaa.org .

3. –فخري صالح،""برنارد لويس" يتأمل تاريخه في قرن من الزمان"،موقع: https://www.mominoun.com.

4. مازن بن صلاح مطبقاني، "منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية من التاريخ الإسلامي"، موقع: https://madinacenter.com .

5. مازن مطبقاني، مقالات في الاستشراق،موقع:https://madinacenter.com .

6. –محمد السماك، " الاستشراق في خدمة السياسة الأمريكية"، موقع: https://www.shorouknews.com/columns .

7. –مصطفى عبد الرزاق، ""الجذور الاستشراقية لمشروع الشرق الأوسط الكبير في فكر برنارد لويس"، موقع: https://hadaracenter.com مركز الحضارة للدراسات.

8. –ياسر نجم، "سايكس بيكو 2016 خرائط تقسيم المنطقة بين الواقع والأساطير"،موقع https://www.sasapost.com ، تاريخ الإطلاع: 21–05–2022م.

9–عبد الله علي العليان، "هذا هو برنارد لويس : تسامح ماكر ومعرفة موجهة" موقع: https://archive.aawsat.com .

فهرس

المحتويات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: العرب والاستشراق.....1

المبحث الأول: الحركة الاستشراقية مفهومها ودوافعها..... 2

1- الاستشراق لغة:..... 2

2-الاستشراق اصطلاحا: 3

3-دوافع الحركة الاستشراقية: 4

المبحث الثاني: الباحثون العرب وتصنيف الإنتاج الاستشراقي:.....13

1-الرؤية العربية الرافضة للاستشراق: 13

2- موقف التمحيص (المواجهة الإيجابية): 17

3- الموقف المنبهر (القبول المغلق):.....18

المبحث الثالث: أهداف الاستشراق 22

1- الهدف الديني:.....22

2-الهدف العلمي: 25

3-الهدف السياسي 28

4-الهدف الاستعماري 29

5-الهدف الاقتصادي والتجاري 31

6-الهدف الثقافي 32

الفصل الثاني: برنارد لويس حياته وموقعه في عالم الفكر والسياسة.....28

المبحث الأول: مولده وبيئته.....35

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1-مولده:.....35

2-بيئته 37

المبحث الثاني: تكوينه العلمي ونشاطه الأكاديمي.....42

1-تكوينه العلمي: 42

2-نشاطه الأكاديمي: 44

المبحث الثالث:علاقته بدوائر السياسة الصهيونية والأمريكية.....47

1- علاقته بدوائر السياسة الصهيونية: 47

2- علاقته بدوائر السياسة الأمريكية:.....50

المبحث الرابع: مجالات إنتاجه الفكري 56

1-في مجال التأليف: 56

2-الموتمرات:.....63

3-الإشراف على الرسائل العلمية:.....64

الفصل الثالث :التاريخ والحضارة العربية الإسلامية في إنتاجات برنارد لويس.....58

المبحث الأول: أطروحاته حول التاريخ والحضارة العربية الإسلامية.....67

1-أطروحاته حول التاريخ الإسلامي 67

2-أطروحاته حول الحضارة العربية:.....70

المبحث الثاني: مواقفه من قضايا العالم العربي المعاصر.....72

1- رؤية برنارد لويس ومخططه لتفتيت العالم الإسلامي:.....72

2-خرائط برنارد لويس.....73

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

3-رؤية برنارد لويس في (سايكس بيكو) جديدة: 74

4- مخطط برنارد لويس التقسيمي: وتم فيه تقسيم العالم الإسلامي 75

المبحث الثالث: آراؤه حول تأثير الحضارة الغربية على العرب.....78

1- رؤية لويس للعلاقة بين الشرق والغرب : 78

2-إغفال فضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية : 78

المبحث الرابع: كتابات برنارد لويس بين الموضوعية والتحايل 81

1-الموضوعية في الكتابة التاريخية.....81

2-التحامل في كتاباته التاريخية: 83

خاتمــة: 76

الملاحق:.....80

مصادر البحث

ومراجعه:..... Erreur ! Signet non défini.

الملخص:.....80

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالاستشراق وأهم أهدافه ودوافعه ثم التعريف بالمستشرق برنارد لويس وعلاقته بدوائر السياسة الصهيونية الأمريكية وأهم ما كتبه حول التاريخ والحضارة العربية الإسلامية وأهم المواقف التي اتخذها من العالم العربي، مع مختلف المخططات والتقسيمات التي أشرف عليها، وسبل الرد على مغالطاته التاريخية من خلال مؤلفاته الخاصة بالعالم العربي والإسلامي.

الكلمات المفتاحية :الاستشراق ، برنارد لويس، التاريخ الإسلامي ، الحضارة العربية.

Résumé:

Cette étude a pour but de définir l'orientalisme et ses causes et objectifs principaux, ainsi que l'orientaliste Bernard Lewis; sa relation avec la politique sioniste américaine, ses œuvres majeurs sur l'histoire et la civilisation arabo-islamique, ses situations majeures inspirées du monde Arabe, ses différents schémas et divisions supervisés et les moyens de répondre à ses tromperies historiques à travers ses œuvres sur le monde arabo-islamique. Mots-clés: orientalisme, Bernard Lewis, monde islamique, civilisation arabe.

Mots clés: Orientalisme, Bernard Lewis, Histoire islamique, civilisation arabe.

Abstract:

This study's goal is to define orientalism and its principal reasons and objectives, as well as the orientalist Bernard Lewis; his relationship with american zionist policy, his principal writings about arabo-islamic history and civilization, his main situations inspired from the arab world, the different plans and divisions he supervised beside means of replying upon his historic fallacies through his works about the Arabo-islamic world.

Key words: orientalism, Bernard Lewis, Islamic history, Arabic civilization.